الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف –

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

حقل العقل والعلم في كتاب " المفردات في غريب القرآن " الرّاغب الأصفهانيّ
– دراسة دلاليّة –

مذّكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: الدّراسات اللّغوية

تخصص: اللّسانيات التّطبيقية

من إعداد الطالبتين:
- كيلاني فوزية
- قواسم عفاف

إشراف الأستاذ الدكتور
كحالة قدور

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الهيئة المستخدمة	الصفة
د.حسان عجمي	أستاذ محاضرة –أ–	الشاذلي بن جديد –الطارف	رئيسًا
د. قدور كحالة	أستاذ تعليم عالي	الشاذلي بن جديد –الطارف	مشرفًا
د.عبد اللطيف عطروش	أستاذ محاضرة– أ–	الشاذلي بن جديد –الطارف	مناقشًا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

الشكـــر

الشكر لله أولا و أخيرا، و نحمده حمدا كثيرا على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع و الصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

نتقدم بجزيل الشكر و العرفان لأستاذنا الفاضل: الأستاذ: "**كحالة قدور**" الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا العمل

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بكل الشكر و التقدير لجميع أساتذة كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية بجامعة الشاذلي بن جديد، الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم

و في الأخير نشكر كل من ساعدنا على هذا العمل من قريب أو من بعيد.

الإهداء

الحمد لله حمدا يليق بكماله، وثناء يليق بعظمته، الحمد لله الذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع.

اهدي ثمرة جهدي إلى ابني الذي لم أنجبه لكن جادت عليا به طيب الأيام

"طه صديق بوعرعار"

كيلاني فوزية

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله و صحبه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

اهدي هذا العمل المتواضع و اخصصه بالذات إلى من حمتني و منحتني الحياة ، و أحاطتني بحنانها و حرصت على تعليمي بصبرها إلى من كان دعاؤها سر نجاحي "أمي الغالية" رحمها الله و غفر لها و اسكنها فسيح جنانه.

إلى من دعمني في مشواري الدراسي و كان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم و المعرفة "ابي الغالي "رعاه الله و أدامه لي تاجا فوق راسي، إلى من هم انس عمري و مخزن ذكرياتي اخواي " فوزي" ،"كريم " و أختي الحبيبة وأمي الثانية "حنان"

إلى أخي الغالي بلال رحمه الله وغفر له، إلى كل الأهل

والأقارب المقربين الذين أحمل لهم المحبة والتقدير

قواسم عفاف

مقدّمة

اللّغة عبارة عن نظام من العلامات اللّسانيّة يتواصل بها المتكلّمون فيما بينهم، ويعبّرون بها عن ما في وجدانهم وعقولهم من مشاعر وأفكار. وهذه العلامات اللّسانيّة (الأصوات) تكوّن ذلك الرّصيد الهائل من الألفاظ والتّراكيب اللّسانيّة التي تحمل دلالات كثيرة ومتنوّعة منها الحقيقيّة، ومنها المجازيّة.

وقد اهتمّ اللغويون الغربيّون اليونانيّون، والرومانيون، والهنود، وغيرهم بدراسة مختلف الدلالات التي تتضمّنها أصوات اللّغة وألفاظها وتراكيبها. واهتمّ علماء العربيّة القدامى – في إطار الحضارة العربيّة الإسلاميّة بما اهتمّ به اللّغويّون في الحضارات الإغريقيّة، والهنديّة، والرّوميّة، والفارسيّة، وغيرها، وتركوا لنا في ذلك تراثا دلاليّا ثريّا وزاخرا تمثّل في تلك الأبحاث المعجميّة والبلاغيّة والتي – من خلالها – درسوا مختلف القضايا الدّلاليّة الرّئيسيّة، والتي نذكر منها – هنا على سبيل الذّكر لا الحصر – علاقة الأصوات بالمعاني، وعلاقة اللّفظ بالمعنى، والدّلالات الحقيقيّة والدّلالات المتعلقة بالكناية، والاستعارة، والمجازيّة في الأصوات، والكلمات، والعبارات، و علاقة الدّلالة في الألفاظ والتّراكيب بالمقام، والتّرادف، والاشتراك اللّفظيّ، والتّضاد.

وقد ازداد البحث الدّلاليّ – في العصر الحديث – تطوّرا وازدهارا في إطار اللّسانيّات بمختلف مدارسها. وقد ظهر علم جديد يعدّ أحد أبرز الفروع اللّسانيّة وأحدثها، وهو علم مختصّ في البحث الدّلاليّ، سميّ ب " علم الدّلالة ". وهو العلم الذي يدرس دلالة الألفاظ والتّراكيب اللّسانيّة دراسة دلاليّة علميّة، باعتبار أنّ الدّلالة هي زبده الدّراسات اللّسانيّة وعصارتها.

وقد ظهرت – في إطار علم الدّلالة – نظريّات دلاليّة جديدة أهمّها: نظريّة التّطوّر الدّلاليّ، ونظريّة الحقول الدّلاليّة.

وتكمن أهمّيّة موضوعنا في درس اللسان والدلال، هو أنّ علم الدلالة هو العلم الذي يعنى بدراسة المعنى، فهو بمثابة نظريّة عامّة، أي: أن اختصاصه الكلمات بوصفها صيغا صوتيّة، ودلالاتها بوصفها حقائق لسَانيّة.ومن هنا يتبيّن أنّه علم يتناول المعنى بالبحث، والدّراسة، والشّرح، والتفسير، ويهتم بمسائل الدّلالة وقضاياها المختلفة، ليكون إنتاجه مشتركا بين عدد من العلوم الإنسانيّة الأخرى. وسيبقى هذا العلم علما دائم التّطور والنّماء مدام – هناك – ما دام البحث العلميّ فيه نشيطا ومستمرّا.

وقد اخترت البحث في الحقول الدّلاليّة لجملة من الأسباب، أهمّها:

- هو عدم وجود دراسات كثيرة حول هذا الموضوع.
- الرغبة في الانتقال من الدراسات الأدبيّة إلى خوض غمار الدّراسات اللسانيات الحديثة، ولاسيما الدّلاليّة منها.
- الرّغبة الشّديدة في توسيع معارفي النّظريّة وتطويرها في هذا المجال اللّسانيّ بصفة عامّة وفي المجال الدّلاليّ الحديث بصفة خاصّة.
- الرّغبة –أيضا– في تطوير معارفي في مجال فنّيّات البحث العلميّ وتقنيّاته في إنجاز هذه المذكّرة العلميّة.
- الرّغبة في ربط الدّراسات الدّلاليّة الحديثة بمورو ثنا اللّغويّ والدّلاليّ العربيّ القديم، وذلك من أجل إعادة قراءته ودراسته في مناهج علم الدّلالة الحديث ونتائجه.

وخير دليل على ذلك اخترت تسليط الضّوء على مجهودات علماء غريب القرآن في دراسة دلالة الألفاظ العربيّة بصفة عامّة والألفاظ القرآنيّة بصفة خاصّة، ولاسيما عند أحد أبرز هؤلاء العلماء، وهو الرّاغب الأصفهانيّ، وقد عنونا بحثنا هذا بِ" حقل العقل والعلم في كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانيّ – دراسة دلالية – ".

ونهدف من خلال بحثنا هذا إلى تطوير معارفنا اللّغويّة والدّلاليّة الحديثة والتّراثيّة، وإلى إثراء البحوث الدّلاليّة العربيّة، وبخاصّة في المجال الدّلاليّ التّطبيقيّ، وإضافة لبنة صغيرة ومتواضعة في ذلك.

وتتمثّل إشكاليّة هذا البحث في محاولته الإجابة عن هذا السّؤالين الرّئيسيين: هل اللّغة العربيّة لغة العقل والعلم ؟، وهل اهتمّ علماء المسلمين القدامى بدراسة دلالات الكلمات الدّالة على العقل والعلم. وتتفرّع الإجابة عن هذين السّؤالين إلى بعض الأسئلة الفرعيّة، مثل: ما هي نظريّة الحقول الدّلاليّة ؟، وما قيمتها في الدّراسات اللّسانيّة بصفة عامّة والدّراسات الدّلاليّة بصفة خاصّة. وهل أثر عن علماء اللّغة العربيّة القدامى دراسات لغويّة دلاليّة شبيهة بما يعرف الآن بالحقول الدّلاليّة، ولاسيما عند المهتمّين منهم بغريب القرآن؟

وقد واجهتنا بعض الصّعوبات في إنجاز هذه المذكّرة العلميّة أهمّها قلّة المراجع المتعلّقة بهذا الموضوع،بالإضافة إلى كثرة المصطلحات العلميّة الموضوعة للمفهوم الدّلاليّ الواحد،وتعدّد المفاهيم للمصطلح الدّلاليّ الواحد، نتيجة الاختلافات الموجودة بين العلماء المنتمين إلى العديد من المدارس اللّسانيّة والاتّجاهات الدّلاليّة، ونتيجة تعدّد الثّقافات التي انطبع بها المصطلح الدّلاليّ، بالإضافة إلى أنّ هناك من اللّسانيّين وعلماء الدّلالة من يفرّق بين مصطلح " الدّلالة " ومصطلح " المعنى "، وهناك من يفرّق بينهما، بحيث يجعل الدّلالة أكثر وأوسع وأعمق من المعنى.

وقد اعتمدت – في إنجاز هذه المذكّرة – على مراجع علميّة عديدة ومتنوّعة منها الحديثة ومنها القديمة.

واقتضت طبيعة البحث أن يعتمد على المنهج الوصفيّ الذي هو الأنسب والأليق لمثل هذه الدّراسات الدّلاليّة.

وقد اقتضت خطّة البحث أن يقسّم إلى فصلين مسبوقين بمقدّمة ومدخل، ومتبوعين بخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة، وفيها ذكرت فيه أهمّيّة الموضوع في المجال الدّلاليّ الذي ينتمي إليه، وذكرت بعض الأسباب التي دفعتني للبحث فيه، كما ذكرت بعض الأهداف التي توخيّت الوصول إليها، كما ذكرت بعض المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز هذا البحث، كما ذكرت المنهج العلميّ الذي اعتمدته، وأهمّ عناصر الخطّة العلميّة التي اتّبعتها.

وأمّا المدخل، فخصّصناه للتعريف بالرّاغب الأصفهاني وبكتابه " المفردات في غريب القرآن".

وأمّا الفصل الأوّل، فهو فصل نظريّ، ارتأينا أن نقسّمه إلى مبحثين اثنين: المبحث الأوّل خصّصناه للحديث عن الحقول الدلالية في الأبحاث اللغوية العربية القديمة، والمبحث الثّاني تحدثنا في عن إرهاصات الحقول الدّلالية وملامحها في الدراسات اللسانية الحديثة.

وأمّا الفصل الثّاني، فهو فصل تطبيقيّ ذكرنا فيه نماذج من الكلمات الدّالة على العقل والعلم في كتاب " المفردات في غريب القرآن " للرّاغب الأصفهانيّ. وقد قسّمناه إلى مبحثين: المبحث الأوّل بعنوان " قيمة العقل والعلم في الحضارة العربية الإسلاميّة التي دعت إلى إقامة عقليّة علمية في رحاب الدّين الإسلاميّ والحضارة العربيّة الإسلاميّة، والتي كان أساسها الأوّل المعرفة التي جوهرها مبنيّ على قيم الفكر النيّر، والعلم الواسع، والنّظر المتمعّن، وإعمال العقل والوعي في الأمور كلّها، وعلامة ذلك كلّه أنّ أوّل كلمة نزل بها القرآن الكريم أمر فيه بالقراءة، هي كلمة " اقرأ " في قوله تعالى:{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}[1] وفيها دليل واضح وصريح على التّأسيس العلميّ والمعرفيّ وعلى الصّبغة العلميّة التي بنيت عليها حضارتنا العربيّة الإسلاميّة منذ بداياتها الأولى، والتي أنجبت للبشريّة كلّها علماء مسلمين بارزين مشهورين في شتّى التّخصّصات العلميّة والمعرفيّة، وذلك عندما كان أهل

[1]- سورة العلق، الآية 1.

الإسلام على إسلامهم الصّحيح، حيث كانوا يدرسون، ويتعلّمون، يفهمون، ويعلّمون، ويجتهدون، فقرؤوا، وترجموا، وكتبوا، وأبدعوا، واخترعوا، ليتركوا – بذلك – إرثا علميّا وفكريّا لم تشهد له البشريّة مثيلا، ليبقى الإسلام هو العمق الحضاريّ للّغة العربيّة، تتأثّر به في كلّ زمان ومكان، و تصاب بما يصاب به الدّين الإسلاميّ من انتشارٍ، أو حتّى انحسارٍ، فهو على رأس الفضائل وأسبقها ، وهو ذروة المناقب وسنامها.

والمبحث الثّاني ذكرنا فيه بعض الكلمات الدّالة على العقل والعلم الواردة في كتاب " المفردات في غريب القرآن".

ثمّ ختمنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهمّ النّتائج التي توصلنا إليها، كما ذكرنا فيها بعض الاقتراحات.

والأخير لا يفوتني أن أتقدّم بجزيل الشّكر لأستاذي المشرف على تحمّله أعباء الإشراف على مذكّرتي هذه، كما أتقدّم بجزيل شكري – أيضا – إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تعبهم في قراءتها وحرصهم على تقومهم لها، كما أتقدّم بشكري الجزيل إلى كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجازها وإتمامها.

مدخل:

التّعريف بالرّاغب الأصفهانيّ وبكتابه " المفردات في غريب القرآن "

1. التّعريف بالرّاغب الأصفهانيّ:

هو الحسين بن محمّد، بن الفضل الأصفهاني (بالباء) أو الأصفهاني – والمعروف باسم الراغب – أبو القاسم – نحوي لغوي وأديب، من أبرز الحكماء والعلماء، ولد بأصفهان في رجب 343 هـ نوفمبر 954 هـ توفى ما بين (502 هـ 1082 م)أي ما بين (416 – 425هـ) و(412–425 هـ)[1]، وهو بذلك ينتمي على عصر الذهبي (العصر العباسي).

وهو احد أعظم علماء المسلمين – في القرن الحادي عشر في التفسير السائد للقرآن – باللغة العربية، وعقيدته من أهل السنة والجماعة – وقد أتهم بالاعتزال لأنه نقل بعض – أقوال المعتزلة – وهي كانت تعتبر من أكبر المشاكل – عند العلماء السابقين كأن يقال – إذا قال علي عليه السلام يقال عنه شيعي – وإذا قال الزمخشري– يُقال عنه المعتزلة – وهي محنة – أبتلي بها – جل العلماء – من قبل أهل الحسد وأعداء النجاح والتفوق – فلما علا كعبه ولمع نجمه – هَبَتْ عليه زوابع النقد والتحاسد من أهم كتبه: **المفردات في غريب القرآن، تفصيل النّشأتين في الحكمة وعلم النفس، تحقيق البيان، الاعتقاد، كتاب الأعاني، أفانين البلاغة، محاضرات الأدباء، وكتاب الأخلاق ويسمى أخلاق الراغب ، وجامع التفاسير**[2]**، ويقال أن كتاب – جامع التعابير وجامع التفاسير** له لدرجة الشّبه بينه وبين كتاب المفردات حيث كان في القرن 5 الهجري وهو قرن العلم خاصة علم القرآن والسنة والدين.

وعليه، فإنّ مؤلفاته عديدة، وأبرزها المؤلفات العقائدية، ومؤلفات في السلوك والأخلاق والآداب وأسرار وعلوم الشريعة ومنه كتابه الشهير (الذريعة إلى مكارم الشريعة). ولعل أهم ما روي حول صيت هذا الكتاب وقيمته الفريدة هو أن أبا حامد الغزالي – كان لا يفارقه –

---

[1] - إبراهيم عطاء الله الدهيمات، أبو الفرج الأصفهاني، مقال منشور على الموقع التالي: Mawdooe.com
تم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/4/14 على الساعة 12:00

[2] – محمود فاخوري، الراغب الأصفهاني، مقال منشور على الموقع التالي:
Arab.Ency c/opedia تم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/4/24 على الساعة 12:30

فهو زاده في كل حضر وسفر، ولعل الأمر اختلط على كثير من اللغويين والمترجمين – حيث تسبوا – كتاب الذريعة – إلى الإمام الغزالي وقصة العشق الكبير لهذا الكتاب، ومنهجه فقد أخذ من الأزهري وكذلك الجوهري. وهناك سؤال لا بد منه هو: كيف ينظر الراغب الأصفهاني إلى الكلمات؟.

أوّلا يذكر المعنى الأصلي ويركز عليه ثم يذكر الآيات الواردة ثم يذكر الأحاديث، يلي ذلك ذكر للكلمات التي تشابه الأصل تمر يذكر نفس الكلمة الأصلية تمر يربط بينهما كأن يذكر أصل اللّفظة، ثم ما أثير عن العرب فتتشكل الكلمات على شكل قلادة ومثال على ذلك نلمس كلمة حجر من معانيها (حجر+ الصخر + العقل + حض الأم + الفرس، الغرفة + الصخر حجر إسماعيل)، وعليه كيف أربط هذا التركيب وكيف أربط بين المعاني والألفاظ كلها حتى تتشكل في قلادة واحدة، قالوا الحجر من الحجر وهي الصخرة والصلابة لا تتكسر فيها معنى القوة والصلابة ولا نتكسر بسهولة فهي منيعة ولذلك سمي العقل الحجر أو حجرا لأنه يمنع صاحبه كلما كان قويا عن السوء والوقوع في الخطأ والرذيلة فهو أداة عاصمة يحتكم إليها عند كل معضلة تصادف المرء[1].

2. التّعريف بِ كتاب (المفردات في غريب القرآن):

3–إشادة العلماء بكتاب (المفردات في غريب القرآن): هو كتاب من إبداع اللغوي المتبحر الراغب الأصفهاني. ويكاد يجمع أعلام الأمة وكذا اللغويين، على أن هذا الكتاب لا يجاريه آخر، وقد سمي تارة بـ غريب القرآن، وتارة أخرى بمفردات القرآن، كتاب ضخم به ما يزيد عن 600 صفحة، ويقال أن كُل من قرأه، ، فكأنه قرأ 60% من التفسير وشرح الأحاديث النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، من دون الرجوع إلى كتب العلماء أمثال: ابن حجر، العسقلاني[2]، وغيرهم كثير ويفضل الطريقة الفريدة التي عمدها الأصفهاني في كتابه

[1]– سلوى الحديد، كتاب الأغاني للأصفهاني، مقال متاح على الموقع التالي:
Mawdoo3.comتم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/4/14 على الساعة 15:00
[2]- عادل بن علي الشندي، تفسير الراغب الأصفهاني، دار الوطن للنشر، د ط، د س ن، ص: 63.

المفردات رُفِعَتْ مستويات اللغة العربية وعلا أكثر مقامها، فالباحث والعالم لا يحتاج بعد هذا الكتاب إلى قاموس لشرح المعاني فقد عمد الراغب إلى جمع كل من كان قبله من العلماء جَمَعَهُ في هذا الكتاب، حتى أنه عبد الطريق أمام كل من جاء بعده ليجد معارفه جاهزة موضوعة، بكل دقةٍ في تفسيره، ولعل أشهر من نقل عن الأصفهاني – السيوطي – ابن القيم –البيطاوي وكذلك الإمام الداري والزمخشري حيث أنه رُوي أن هذا الأخير في كتابه أساس البلاغة قد ألفه على غرار كتاب الراغب – كتاب الراغب – وجمع فيه أكثر من 6000 آلاف 6 آلاف شاهد من بين الشعر، لكن الراغب ملأ كتابه –بالآيات القرآنية – وركز على شرحها وتفسيرهاوتدقيقها .

لقد أشاد العديد من العلماء بكتاب (المفردات) للرّاغب الأصفهانيّ، وأثنوا عليه خيرا، والأقوال والرّوايات التي ذكرت في حقّه وفي قيمته العلميّة كثيرة جدّا، نورد بعضا منها – هنا على سبيل الذّكر لا الحصر – على النّحو الآتي:

–روي عن كتاب المفردات أنه جاء في الصفحة الأولى في مخطوطه – المفردات – أنه كتب عليها: هذا الكتاب لو يباع بوزنه ذهبا لكان البائع المغبونا أو ما من الخسران أنى أخذ ذهبا ومعط لؤلؤا مكنونا[1]، وهو بذلك موسوعة علمية لا نظير له في معناه، كما يعد أبرز المراجع التي يعتمد عليها في البحث واللغة والتفسير فهذا الكتاب مرتب حسب الحروف الهجائية تذكر المادة بمعناها الحقيقي، ثم بنبعها ما اشتق منها.

ثم يذكر المعاني المجازية للمادة ويبين مدى ارتباطها بالمعنى الحقيقي، كأن يجرد الكلمة من حروفها الزائدة ويرتبها تبعا للأصول، أي اعتماده على المعنى الأصلي، أي الحرف الأصلي الأول تم الثاني فالثالث.[2]

[1]– صفوان داوودي، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، سوريّة، ط 5، 2009، ص:87.

[2]– المرجع نفسه، ص: 129.

كأن يفسّر القرآن بالقرآن بحضور المعنى الحقيقي بعد ذلك يحفل بالمشتق تم المجازي بعد ذلك بالقرآن بالقراءات القرآنية والحديث والشعر حيث يعمل على توضيح المعنى جلاءا تاما وكاملا وبذلك قدم علاجا لغويا اعتمد على الالتفات إلى المشتقات ودوران اللفظ في الآيات المختلفة، والتركيز على معناه وعدد صفحاته 785 صفحة.

-وقد روى عن كتاب المفردات أنه أنتشل من نهر دجلة بعد أن رماه التتر (التتار) سنة 656 هـ، ومن فعل ذلك هو عبد الله بن محمّد بن عبد القادر المكي وقد نسخ الكتاب مفردات القرآن يحط العالم الجليل السّميت الحلبي (756). وقد أقرّ هذا الأخير أنّ الرّاغب أهمل موادا و ألفاظا لم يترجمها، وترجم لمواد، ولم يترجم معانيها، وعلى أساس ذلك ألّف كتابه (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ)، ومن تلك الألفاظ أنّ الكتاب خلا من 15 لفظا من ألفاظ القرآن الكريم وهي: 1ألف، 2 الخردل، 3- زبن، 4 زلم، 5 سفح، 6 غوط، 7(فنى)، 8 قدو، 9 قرش، 10 كلح، 11 ملق، 12 نضج،13 هلع، 14هبل،15 وأد، وهي أخطأ ترتيب.

4-أمثلة عن التّحليل الدّلاليّ لبعض الكلمات عند الرّاغب الأصفهانيّ:

إنّ الرّاغب كان يحلّل دلالات الكلمات القرآنيّة تحليلا غاية في الدّقّة والوضوح مستعينا برجاحة عقله وبسعة علمه، ومعرفته الجيّدة بكلام العرب الفصيح شعرا ونثرا وبإحاطته بعلوم الشّريعة الإسلاميّة ومقاصده. وخير شاهد على ذلك نورده هنا هو كلامه في تبيان دلالات كلمة (المحبة)، فهو يقول:" المحبّة بإرادة ما تراه وبعض من فلسفة الفكر أو بطانه خيرا. وهي على ثلاثة أوجه: محبّة للذّات، كمحبّة الرّجل المرأة، ومحبّة بالنّفع، كمحبّة سنيّ ينتفع به ".[1]

[1]- نادي رمضان، اللغة العربية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء الإسكندرية، ط2،،2007، ص: 107.

وفي تبيان دلالات كلمة (الوفاء) يقول: " إنّ الوفاء من الصّفات اللاّزمة للإنسانية، الدّالّ على كمال الشّخص ورفعته، والوفاء أخو الصّدق والعدل، والغدر أخو الكذب والجور، وهو يختصّ بالإنسان، فمن فقده فقد الإنسانية".[1]

و في تبيان دلالات كلمة (النّظر) أيقول: " أعداء الجليس بالنّظر إليه، فإذا نظر الإنسان إلى السّفهاء فهو يأخذ منهم صفاتهم السيئة، وعند السّلف قاعدة النّظر عندهم لا يحب أن تكون النفس فيها منشغلة لغير ما ينفع، لأنّ ذلك فيه إفساد للقلب، وهي قاعدة فقهية استنبطها الأصفهانيّ.

أمّا في تبيان معاني كلمة (الصبر)، فيقول: " الصَّبْرِ حَبْسُ النّفس على ما يقتضيه العقل والشّرع، والصّبر يزيل الجزع، ويورث الشّهامة.[2]

وقد ذكر العلماء والباحثون أن الراغب عاش في أصفهان، ولم يسافر إلاّ إلى الرّيّ، ولم يعايش العرب، ولم يدقّق في كلامهم، ليتكون له حسن المعرفة بلغتهم، ولذلك ألتمسنا تلك الأخطاء لديه.

ويبقى كتاب (المقربات للراغب الأصفهانيّ) من أنفس الكتب على الإطلاق، ويجعل من مديم النظر فيه فقيها في لغة العرب ومعرفة معاني كلمات القرآن.

[1]– صفوان داوودي، المرجع السابق، ص: 130 .

[2]– المرجع نفسه، ص: 131 .

الفصل الأول:

الحقول الدّلاليّة في الأبحاث اللّغوية العربيّة القديمة وفي الدّراسات اللّسانيّة الحديثة

المبحث الأول: الحقول الدلالية في الأبحاث اللغوية العربية القديمة

سنتطرق من خلال هذا المبحث إلى الحقول الدلالية في الأبحاث اللغوية العربية القديمة وذلك بتقسيمه إلى مطلبين تطرقنا في المطلب الأول إلى مفهوم الدّلالة في الأبحاث اللّغويّة العربيّة القديمة، أما المطلب الثاني عالجنا فيه تعريف الدلالة في اللّسانيّات الحديثة وخصصنا المطلب الثالث لنظريّة الحقول الدّلاليّة في الأبحاث اللّغويّة العربية القديمة.

المطلب الأول: مفهوم الدّلالة في الأبحاث اللّغويّة العربيّة القديمة

الفرع الأول: التعريف اللغوي لعلم الدّلالة

علم الدّلالة مأخوذة – لغة – من مادة (د / ل / ل)، ومنه قولهم: دل يدل دلالة، ومنه دال، ومدلول، ودليل.

والدّليل: هو المرشد والكاشف، ويُقال: دلّه على الطريق أي أَرْشَدَهُ[1]. وقد كثرت التعاريف لهذه العلم وهذا السبب راجع إلى عدة عوامل منها:

- الطبيعة التي تربط علم الدلالة بعدة علوم أخرى.
- أنه علم لا يكتفي بذاته بل يمتد إلى علوم أخرى ويتعلق بها كعلم اللغة والأدب، أصول الفقه والفلسفة والابن والمنطق إضافة إلى علم الاجتماع وعلم النفس هذه الطبيعة المتشعبة جعلته يتجاوز حدود ذاته ليعيش خارج حدُودِ رُفْعَتِهِ الدلالية ويعقد صلاته الوثقى مع غيره من العلوم.
- إضافة إلى التذبذب الذي عرفه المصطلح وعدم استقراره فهناك من اصطلح على تسميته – الرمز أو المعنى، التفسير وغيرها من التسميات.
- إضافة إلى أن من بعث في أغوار هذا العلم لم تكُن مختصا كفاية فكل من تناول هذا العام كانوا – مختصين – في علوم أخرى ذات صلة بعلم الدلالة، وكل ذلك أضفى عليه طابع الغموض والضبابية كما زادته غموضا وتعقيدًا.

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، 1955، ص: 247.

الفرع الثاني: تعريف الدّلالة في الأبحاث اللّغويّة العربيّة القديمة:

لقد اهتمّ علماء العربيّة القدامى – من لغويّين، ونحاة، وفلاسفة، وأصوليّين، وبلاغيّين...إلخ) بالدّلالة في إطار أبحاثهم اللّغويّة التي دارت كلّها حول مسألة (علاقة اللّفظ بالمعنى)، أو مسألة (علاقة الدّلالات الحقيقيّة بالدّلالات المجازيّة في الكلمات والعبارات)، أو مسألة (علاقة الدّلالات اللّغويّة بالدّلالات الدّينيّة في الكلمات الإسلاميّة). وقد حاول الكثير منهم وضع تعريف لها. ونذكر هنا بعض من هؤلاء العلماء على النّحو الآتي:

1-تعريف الفلاسفة و المناطقة للدّلالة:

لقد عرف الفلاسفة والمناطقة الدلالة انطلاقا من حدودهم ومبادئهم الفلسفيّة والمنطقيّة مستفيدين من جهود ابن سينا (ت428هـ) في تعريفها،[1] أي أنهم عرّفوا الدّلالة على أنّها كون الشّيء بحاله، إذا علمت بوجوده، انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر.

2-تعريف الأصوليّين العرب للدّلالة:

لقد اهتمّ الأصوليّون العرب القدامى بالدّلالة، وحاولوا وضع حدود وتعريفات دقيقة وواضحة لها، فقد عرف الشّريف الجرجانيّ– مثلا– الدلالة تعريفا أصوليّا انطلاقا من قوله : "كون الشّيء بحاله يلزم من العلم بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال، والشّيء الثّاني هو المدلول، وكيفيّة دلالة اللّفظ على المعنى باصطلاح –علم الأصول – محصورة في عبارة النّصّ."[2]

3-تعريف أصحاب المعاجم العربية القديمة للدّلالة:

لقد ذكر أصحاب المعاجم العربيّة القديمة للدّلالة تعريفات عديدة. فقد بيّنها الزّبيديّ – مثلا – في معجمه (تاج العروس)، فقال: "وامرأة ذات دلّ، أي: شكل تدلّ به"[3]. ونقل عن

[1]– جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدّلالة العربيّة – دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص: 43-45.

[2]– عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982م، ص:20-22.

[3]– ابن منظور، المرجع السّابق، ص: 298.

الأزهري في معجمه ("التّهذيب) قوله: "دلّلت بهذا الطّريق دلالة: عرّفته، ودلّلت به أدلّ دلالة، ثمّ إنّ المراد بالتّشديد إرادة الطّريق، دلّ عليه يدلّه دلالة ودلولة، فاندل على الطّريق (سدّدة إليه) ".[1]

ويذكر ابن منظور في معجم (لسان العرب) قوله:" الدّليل السّيّئ الدّلالة لا يحسن أن يدلّ، ولا يندلّ "[2]،وأنشد مالك:

يا أعور لا تتدلّ، وكيف يندلّ امرؤ عتول.

4-تعريف فقهاء اللّغة العرب القدامى:

ومن هؤلاء ابن فارس (ت 395ه) الذي عرّفه في فروقه اللّغوية في تفريقه بين الدلالة والدليل ، والاستدلال، والإشارة، والإمارة .ودلالة الكلام، ودلالة البرهان.[3]

وتعريف – ابن فارس – لعلم الدلالة – وجعله علما متميزا عن المعاني فهو يقول في الفرق بين الدلالة والدليل (إن الدلالة تكون أربعة أوجه احدهما ما يمكن أن يُستدل به قصد فاعله أم لم يقصد، والثاني العبارة من الدلالة، يقال للمسؤول أعدد دلالتك والثالث الشبهة يقال دلالة المخالف والرابع الإمارات.[4]

5. تعريف البلاغيّين العرب القدامى:

إن أكثر من ساهم في إثراء البحث الدّلالي – هم البلاغيون فقد كانت بصمتهم في ذلك أكثر تسيراً حتى أنهم أوجدوا مصطلحات مشتركة بين علم الدلالة وعلم البلاغة والمحدثين لديهم مقولة مشهورة مفادها أن: "الدلالة ولد عائق للبلاغة".

---

[1]– الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، جزء3، د ط، ص:377.

[2]– ابن منظور ، المرجع السّابق، ص: 298 .

[3]– أبو هلال العسكريّ، الفروق في اللغة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ص: 25 – 55.

[4]– المرجع نفسه، ص: 56.

ويرون أن الدلالة هي: "كون اللفظ بحيثُ مَتى أطلق أو تخيل، فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له".[1]

المطلب الثاني: تعريف الدلالة في اللّسانيّات الحديثة

يرى الدكتور كمال محمد بشير: "أن دراسة المعنى كفرع مستقل بذاته خاصة في علم اللغة لم يظهر ويتبلور إلا سنة 1839 م ، لكنها دراسة لم تعرف بمصطلح "السيمانتيك " إلا بعد أغوار من الزمن أي بعد سنة 1883م، حيث ظهر المصطلح من إبداع العالم الفرنسي بيربال – المصطلح الحديث – حيث أن جوهر اللسانيات كان يرتكز على المظهر الخارجي للكلمة وشكلها، وبهذا انبرى وظهر علم الدلالة – السيمانتيك – وتبنى معاني الكلمات ومضامينها، وتجاوز الشكل وركز على باطن المعنى وجوهرها حيث رأى هذا العلم أن النظرة المرتكزة على الشكل أنها هي نظرة تشُوبُها نقص وهو بذلك تفكير تقليدي ولا بد من حداثته.

وعند دي سوسير فهناك دال أي لفظ، وهناك مدلول أي (معنى) وكلاهما وجهان لعملة واحدة فهي علاقة لغوية وطيدة لا يمكن بترها.

وعليه فان علم الدلالة، هو ذلك العلم الذي يختص بدراسة الجوهر والمعنى فإذا كان لعلم النحو الحق في تركيب الجمل وجمعها ولعلم الصرف تكوين كلمات من رحم الأصوات وتجهيزها فان لعلم الدلالة حق الشفاعة في تجاوز النظرة التقليدية للكلمة المرتكزة على الهيكل والشكل إلى مناقشة معنى الكلمة خارج وداخل الجملة وتحديد نوع العلاقة اللغوية الرابطة بينها وبين كثير من الكلمات، لنخلص إلى أن من علم الدلالة هو فرع من فروع اللغة وركيزة أساسية المقومات البحث اللغوي أحداث الفصل بينهما ولا القول بالقطيعة.

كما أنه علم المعنى والمبنى باعتباره أحد فروع اللسانيات وأهمها وفي هذا تصاغ هذه المقولة المعبرة "أن المعاني هي الأرواح، والألفاظ كالأجساد لها، ولك أن كل لفظ لا معنى له فهي

[1]– عبد السّلام المسدي، المرجع السابق، ص: 20–22.

بمنزلة جسد لا روح فيه، كل معنى في فكر النفس لا لفظ له فهو بمنزلة روح إلا جسد له ولا كيان"[1]

وخير / وخَيْرَ مَنْ يَنوب عن تعريف اللغويين للدلالة هو تعريف الراغب الأصفهاني (ت 502) في مفرداته حيث يقول: الدلالة: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب وسواء ذلك يقصد ممن يجعله دلالة أولم يكن بقصد كَمَنْ يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي.[2]

هل تحتاج الظاهرة الدلالية في قراءتها وتطورها إلى إسقاط النظريات العربية أم أنها في غنى عنها وعن التراث العربي القديم لترسم حدودها أم أنها صنعت نفسها بنفسها في سياق رحلتها اللغوية.

المطلب الثالث: نظريّة الحقول الدّلاليّة في الأبحاث اللّغويّة العربية القديمة

لقد كانت رحلة البحث في اللغة، وفي جانيها الدلالي خاصة، موجودة مند علماء الدين والنحاة وكذا البلاغين من العرب وغير العرب، فلا تذلنا من أن نبحث في معظم أحوالنا وعن أسرار هذا التراث الهائل خاصة ونحن بين أيدي نظريات غربية محملة بشحنات أرهقت كاحلنا بمصطلحات غربية، كما أن العوض فيها لا يؤتي ثمارا كما تُريد وكأ تراثنا نما وكبر في تربة غير تربيه، وسقي بماء غير الذي عهدناه ويقول حمادي صمود "ولم تغب عن طيلة هذا العمل، الصعوبات بل المخاطر الخاصة بهذا التوجه، وكل عمل من هذا القبيل، مهدد بالوقوع في ضرب من الاستلاب الثقافي والسلفية الفكرية الجديدة"[3] ، وعليه فإرهاصات البحث الدلالي في تراثنا العربي الأصيل، هي من المقومات الأكثر أهمية للبحث اللغوي،

[1]– جاسم محمّد عبد العبود، المرجع السابق، ص: 07.

[2]–أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د س ن، ص:171.

[3]– حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن6، منشورات الجامعة التونسية، ط1، 1981، ص:11،12.

وأن سبب اهتمام العرب بالدرس الدلالي هو – النص القرآني الكريم المعجز في لفظه وبيانه، فالاهتمام الأكبر كان منصبا حول فهمه والوقوف على دلالته والتعمق في أسراره.

فحاجة علماء التفاسير والمنطق واللغة والبلاغة لعلم الدلالة كال همهم اللغوي الأول، خاصة بعد تعاملهم مع النصوص القرآنية ، وهو دليل على أسبقية علماء العرب في مجال البحث لهم مع الدلالي، فقد ظهر عندهم يعرف عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص وغيرها.

ومن بين الحقول التي أخذوها من بيئتهم العربية نجد كتاب "الحشرات"، هو لا بن خيرة الأعراب وهو لأبي حاتم السجتاني، وكتاب الخيل لمؤلفين كثر، وكذلك كتاب "خلق الإنسان" إضافة إلى كتاب "الإبل" والذباب وأسماء الأسد كما نلمس جملة من مجهودات الخليل في كتابة "الجمل" وكذلك سبويه تقتفي أثر أستاذه – الفراهيدي – حيث اهتم بقضايا بالدلالة ونجده يقول في باب سماه " أسماء القبائل والأحياء وما يضاف إلى الأب والأم، أما ما يضاف أن الآباء والأمهات بنحو قولك: هذه بنو تقيم وقد بنو سلول فإنك بذلك تريد المعنى.[1]

كما حدد سيبويه في شأن الحقل الخاص بأسماء الأسد (نحو فولك الأسد أبو الحارث وأسامة، ولثعلب ثعالة أبو الحصين وسمسم...[2] كما نلمحه يذكر ظاهرة شائعة في الحقول الدلالية وهي ظاهرة الترادف والاشتراك، حيث يقول "اعلم أن من كلامهم، اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو جلس وذهب..[3] كما أن القراء الذين انشغلوا بدراسة معاني القوات وشرح دلالاته فقد التفتوا إلى بعض الآليات المتداولة بين اللغويين في المعجمات والمتبلورة في فكرة الحقول الدلالية وهناك من يرى " أن الحقول الدلالية معروفة في التراث اللغوي العربي منذ القرن الثاني والثالث الهجرين فيها سمي حديثا معاجم الموضوعات ومعاجم المعاني.

---

[1]– عمرو بن عثمان أبو بشير الملقب سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، سنة1988، ص247،246 .

[2]– المرجع نفسه، ص93.

[3]– عمرو بن عثمان أبو بشير الملقب سيبويه، المرجع السابق، ص:24.

وفي القرن الثامن الهجري نجد أحد علماء العرب الذين حاولوا جمع يعنى الكلمات وترسينها ضمن باب واحد أو ما يسمى بحقل دلالي يجمعها – فابن القيم – أعطى على سبيل المثال لفظة المحبة حيث قدم منها عدة ألفاظ لكنها تتدرج في الأخير تحت لواء كلمة : الأم – جميعها ، وهو حقل مراتب المحبة حيث شرح ذلك شرحا مختصرا لذلك الألفاظ الموجودة في حقل واحد وطبيعة الربط الدلالي بينهما وكصورة على حقل الأم نجد مايلي:

- العلاقة وهي علاقة التعلق القلب بالمحبوب.
- الإرادة وهي ميل القلب إلى محبوبه.
- الصباية وهي انصباب القلب إليه.
- الغرام وهو الحب اللازم للقلب.
- الوداد وهو صفة المحبة وخالصها ولبها.
- الشغف وهو الحب الواصل إلى عشاء القلب.

كما يوجد حقول أخرى تنتمي إلى حقل المحبة منها: الشوق والهوى، الخلابة، السدم ، واللهف، والحنين، واللوعة، و الاستكالة، والجنون، والهيام، وعليه وعددها الإجمالي هو خمسين لفظة تنتمي إلى لفظ المحبة.

ولا تتوقف تركيزه على ألفاظ المحبة، و إنما تجاوز إلى حقل دلالي به ألفاظ الأطعمة وهي كالآتي:

- القرن: طعام الضيفان .
- المأدبة: طعام الدعوة.
- التحفة: طعام الزائر.
- الوليمة: طعام العرس.
- الحرس: طعام الولادة.
- العقيقة: الذبح عنه يوم حلق رأسه في السابع.

- الغديرة: طعام الخيتان.
- الوضيمة: طعام القادم من السفر.
- الوكيرة: طعام الفراغ من البناء.[1]

فجهد ابن القيم في جمع الألفاظ وتبويبها ضمن عمل دلالي، واحد من أكبر الجهود الدلالية المبذولة ، فهذا العمل منقطع النظير فهو ان دل على شيء إنما يدل على أسبقيتة.

ابن القيم لعلماء العرب القدامى في التفكير والتصنيف وكيف لا وهو أحد أعلام التراث العربي في القرن الثامن الهجري فهو موسوعة لغوية له من مقاييس اللغة، ومجمل اللغة، والصاحبي، و الأتباع والمزاوجة، والفصيح وتمام الفصيح، ومتحير الألفاظ، وخلق الإنسان، ودطائر الكلمات، والليل والنهار، والعم والخال، وقد قيل في جهود الدلالية " ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف،[2] وفي دراسته المنضوية تحت حقل المحبة وكذا الأطعمة، فقد عمد إلى سياسة، إسقاط الترادف والتضاد والاشتمال وعلاقة الجزء بالكل والتنافر، من أجل الوقوف على هذه العلاقات الحاصلة ضمن الحقل الدلالي الواحد، وذلك من أجل إعطاء تحليل دلالي عميق، وجهده في الدرس الدلالي – لا يقل عن جهود ابن حي وتضمنه القوشعية لدلالة الحفل الدلالي والكلمة، حيث ركز في الحق على دلالة الكلمة القوية، أي تصنف بحسب قوتها فقد بدأ بالأقوى دلالة وهي الدلالة اللفظية تم الدلالة الصناعية، والمعنوية. كما جمع أسماء المفعولين – وصيغ المبالغة والجموع والتّصغير، وقد عرف ابن جني الحفل الدلالي على أساس حصر جموع المعاني الأصلية والمجازية.

مثال دلالة الاسم : سيارة دلالة لفظية: دلالة صناعية: دلالة معنوية، وعلى الوظيفة التركبية للكلمة من خلال نوعها وتقسيمها من: اسم، حرف، فعل. كما قد عبر علماء العربية في

[1]– إدريس بن خويا، علم الدّلالة في التّراث العربيّ والدرس اللساني الحديث، عالم الكتب، الجزائر، د ط، الجزء1، 2016، ص: 106،107.

[2]– شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ، معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج7، 1993، ص: 411–413.

قضية المفردات التي تدور حول حقل واحد في قول للتعالي: "بعد إذا كان في طعم الشيء كراهة ومرارة وحفوف كطعم الاهليلج وما أشبه فهو بشع، وإذا كانت فيه بشاعة وقيض كطعم العفص فهو عفص".[1]

وعليه فلا بد من الإشارة إلى أن فكرة التخصص في المعاجم التي نشأت عن نظرية الحقول الدلالية قد كان لها وجوداً كبيرا عند علماء اللغة القدامى ويظهر ذلك في عمل ابن ماسويه – ت 243 هـ من خلال كتابه وهو على شكل رسالة سماها " كتاب الجواهر وصفاتها " حيث كان حديثة حول اللؤلؤ، والياقوت، الزمرد، وكذا بلدها وغواصيها، حيث تم تقسيم المعادن إلى لؤلؤ".[2]

كذلك يمكن توضيح ما ذهب إليه في صفة المكي وهو أخضر يشبه الزمرد، أصم، وقد يكون بعضه قليل الصبغ، له ماء يؤتى به من بلاد الهند[3]. فقد اعتمد في تحليل معاني الكلمات انطلاقا من اشتقاق المكونات التي تساهم في صنع الدلالة، كما نلمس مشروعا ضخما الذي قدمه الجاحظ حيث تحدث بصفة كافية شافية عن كل أصناف الحيوان وكما يرى أن الكلام طبقات كالناس ولذلك وجب إعداد الكلام وفق متطلبات الأشخاص المخاطبين ويقول " ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني و يوازي بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة كلاما ولكل حالة مقالا".[4] وهو بذلك يدعو لتأسيس معجم خاص وللغة خاصة، واللمحات الدلالية، من مشاريع الجاحظ تكمن في باب تقسيم العالم وهو فاتحة كتاب الحيوان حيث تجده في قوله: "إن العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء: متفق ، ومختلف ، ومتضاد، وكلها في جملة القول جماد ونام ثم يقول "حيوان أربعة

[1]– أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص:158، 159.

[2]– صلاح الدين زرال، المرجع السّابق، ص: .240

[3]– المرجع نفسه، ص: 260،261.

[4]– صلاح الدين زرال، المرجع السّابق ، ص:263.

أقسام يمشي يمني ، وشيء يطير، وشيء يسبح، ومن يمشي أربعة أقسام، أناس وبهائم وسبع وحشرات..."[1] ، وعليه فتحديد الموضوع يكون انطلاقا من الكل إلى الجزء.

المبحث الثاني: الحقول الدلالية في الدراسات اللسانية الحديثة:

إن جوهر دراسة اللغة تقوم على عدة مستويات تتفاعل فيما بينها وتداخل منها: المستوى الصوفي والنحوي والصرفي و الدلالي، ولعل هذا الأخير أهم تلك المستويات وأكثرها صعوبة، ذلك أن الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فهمها من خلال المعنى ويقول إبراهيم أنيس: "أن دراسة الدلالة هي قمة التحليل اللغوي وهدفه النهائي، إذ الغاية من اللغة هي الاتصال والتفاهم، ودون دراسة المعنى يصبح التحليل اللغوي لغوا ولا طائل من ورائه) [2].

ومن هنا نتقد نتيقن صعوبة البحث الدلالي والمشاق التي يكابدها الدارسين في هذا المجال إلى درجة الخروج عن مجالاته أحيانا. فالرصيد اللغوي الفكري الكبير يتمثل في الدلالة عند علماء اللغة، إضافة إلى الجهود العظمى التي قام بها اللغويون القدامى من اليونان والهنود وعلماء عصر النهضة الأوروبية فتحت منافذ كبيرة للدرس اللغوي الحديث فأرست مبادئ للبحث الألسني والدلالي.

والسؤال الذي يراودنا اللحظة هو: كيف أثرت الدراسات اللسانية الحديثة في تفعيل الظاهرة الدلالية، وفي رسم حدودها وملامحها اللغوية ؟

المطلب الأول: تعريف الحقول الدلالية في الدراسات اللسانية الحديثة

إن دراسة المعنى كفرع مستقل بذاته عن علم اللغة أول ما ظهر سنة 1839م، لكنها دراسة لم تعرف باسم – السيمانتيك – إلا بعد ردهة من الزمن أي بعد عام 1883 عندما وضع

[1]– صلاح الدين زرال، المرجع السابق، ص:264.

[2]– المرجع نفسه، ص: 55،56.

العالم الفرنسي المختص باللسانيات بريال Breal المصلح ويرى ستيفن أولمان، ظهرت السيمانتيك عندما ابتكر والعالم الفرنسي ميشال بريال المصطلح الحديث.[1]

وقد اشتغل علماء اللغة المحدثون – من جملة التراكمات المعرفية اللغوية وبلوروها في نمط علمي يستند على أصول ومعايير، وفي القرن التاسع عشر تقدم العالم الفرنسي ميشال بريال على سابقيه في وضع مصطلح يشرف على البحث في علم الدلالة وشجع على اللغة العلمية في هذا المجال ويقول بريال: " إن دراسة التي تدعو إليها القارئ هي نوع حديث للغاية، بحيث لم تسم بعد، نعم لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنتظم تغير المعاني، وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفائها، وبما أن هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها، فإننا نطلق عليها اسم سيمانتيك للدلالة على علم المعاني.[2]

ولعل والانطلاقة التي انطلق منها بريال من فضل جهود سابقيه من علماء اللغة وعليه "فان دراسة المعنى بوصفه قرعا مستقلاً عن علم اللغة، قد ظهرت أول ما ظهرت بسنة 1839 لكنها لم تعرف بهذا الاسم السيمانتيك وإلا بعد فترة طويلة أي سنة 1883 عندما ابتكر بريال مصطلح الحديث"[3] وهكذا رأى كمال محمّد بشير.

إلا أن عديد اللغويين رأوا أن – بريال – اقتصر بعنه في مجال علم الدلالة حول المجال الذي يعنى بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية ووصفها،[4] ولا تقتصر اهتمامات العلم على الجوانب المعجمية من المعنى فقط بل تمتد إلى الجوانب القاعدية... "[5]، ويكون بذلك قد ربطه بعلم الدلالة المعجمي وعلم الدلالة التركيبي وهناك من يجاريه الموقف حيث تم تقسيم

---

[1]– صلاح الدين زرال، المرجع السابق، ص: 55.

[2]– ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، دار غريب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص:124.

[3]– عاطف إسماعيل محيسن، علم الدّلالة دراسة في النّظريّة والتّأصيل، دار النشر والتوزيع الوراق، ط1، 2016، ص:59.

[4]– صلاح الدين زرال، المرجع السّابق، ص: 55 .

[5]–عبد السلام المسدي، اللّسانيّات وأسسها المعرفيّة، المطبعة العربيّة، تونس، ط1، 1986، ص: 104.

رحلة البحث الدلالي على اتجاهات ثلاث وهو موضوع مبتكر وجديد – يتعلق بالسياق – حيث نجد الاتجاه الأول يدرس المعنى على مستوى المفردة عن نحو ما يوجد في المعجمات، أما طريق الاتجاه الثاني: فدراسة المعنى عملي المستوى التركيبي والتراكيب تكون، وهناك من يحدّد تخصّصا للدّلالة، وهو دراسة المعنى، وهو الاتّجاه الثّالث. ويكون ذلك على مستوى اللّفظة والعبارة كلاهما معاً، لكن في إطار – اجتماعيّ – ومن زاوية اجتماعيّة معيّنة.

وعليه، فإنّ علم السّيمانتيك – علم يهتمّ بجوهر الكلمات وتحوى مضامينها – وهي المادة الصّلبة للغة – والوقوف على القوانين التي تنتظم تغير المعاني وتطورها، والقواعد التي تتماشى وفقها اللغة، "والاطلاع على النصوص اللغوية بقصد ضبط المعاني المختلفة بأدوات محددة وفي هذا سعي حثيث إلى التنويع في التراكيب اللغوية لأداء وظائف دلالية معينة".

وانطلاقا مما تقدم ذكره، فإنّ الدّراسات الدّلاليّة القديمة لم ترق إلى أن تكون دراسة حقيقية أساسها القوام والدراسة العلمية، وإنما كانت مثل هذه الدراسات العلمية بمفهوم العلم ومناهج البحث من ثمرة الدراسات اللغوية الحديثة ويمكن القول انطلاقا من هذا المفهوم الخاص هو أن بواكير هذا العمل نشأت – أواسط القرن التاسع عشر ولا زال الدراسات الدلالية في العصر الحديث تتسع وتشتغل وما تنهله من شواطئ الدراسات اللغوية ويحور اللغة الذي استوى وتطور خاصة في الفترات الأخيرة.

واعتبارا من – تسمسكي – الذي أقر بضرورة فصل النحو عن المعنى، إلا أنه عدل عن موقعه لأنه تأثر بعدد من اللسانين الذين رأوا أن التحليل لا يكون تكليلا إلا بحضور المكون الدلالي وتذكر كمثال ستيفن أولمن بعدد من الكتب حول دراسة المعنى منها: أسس علم المعنى، دور الكلمة في اللغة.[1]

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، ج1، 1998، ص: 21،22.

فالدراسات الغربية الحديثة أشادت بالمعنى كأساس جوهري في التحليل اللغوي وهناك من رد الاعتبار إلى أهمية المعنى وجعلوا من المكون الدلالي أساس في التحليل والإيضاح وهو اللغوي –فودوركاتز– وقد استبعده حين من الزمن إلا أنه أعاد الإقرار به، ونجد نظرية النحو التوليدي التحويلي بزعامة تشومسكي، ومن خلال كتابه "**مظاهر النظرية التركيبة**" الذي يدعو إلى فصل النحو عن المعنى.

إلا أنه لم يأخذ بموقفه كثيرا بل عمد إلى تغييره تأثرًا بعديد من اللسانيّين، فأدرج القواعد الدّلالية في نموذجه المعياري عند الغربيين وكان على رأس من أسهم في وضع أسس هذه الدراسات ماكس مولر، وميثال بريال الفرنسي، وانطلاقا من بحثه بعنوان مقالة كتبها هذا الأخير مقالة في السيمانتيك 1879 واهتمت بدراسة دلالة الألفاظ القديمة في اللغات الهندوسيّة.

ويظهر لنا العالم السويدي أدولف نوريت الذي يمشى هو ومولو وبريال على سياق لغوي واحد حيث خصص قسما أكبر لدراسة المعنى مستخدما يذلك مصطلح "السمولوجيا".

ويعتبر علم الدّلالة من حيث النشأة لصيقا بعلم اللسانيات، ونشأته لم تكن مستقلة عن علوم اللغة الأخرى، ولذلك رزقت الدلالة في جمعها وترتيبها معنى ولفظا، بلاغة العبارة ودقة الإشارة، فاللسانيات هذا العلم وكأنه تعهد لهذه الأخيرة بحق الرعاية وسهل مسالك أرباب اللغة وعقلها وحملت خزائنها دورا فرغم قليل من الاختلاف بينهما حيث اللسانيات تهتم بدراسة اللسان البشري و إهمال دلالة الكلمات إلا أن جل اللسانيين تفطنوا إلى ضرورة البحث عن مجال علمي يضم بحثا في جوهر الكلمات ودلالتها لكن يجدد ضمنه موضوعاته ومعاييره وقواعده ومناهجه وأدواته[1]، ومن منا هناك من يرى بأن علم الدلالة هو من سد الفراغ الشاعر الذي أحدثته اللسانيات حيث استعدت الخوض في معاني الكلمات والحوض

[1]– عاطف إسماعيل محيسن، المرجع السّابق، ص:62.

في الاهتمام بالمعنى وركزوا بحوثهم على شكل الكلمات، إلى أن برز علم الدلالة ليسد هذا الفراغ في الدراسات اللغوية من جهة ويعمق البحث في الجانب الدلالي للغة من جهة.[1]

فعلم الدلالة عمل على تجاوز الحواجز والعقبات وخاص في دراسة المعنى وتطاول بذلك على البحث اللساني في دراسة المعنى وكسر حدود، وأثبت بأنه علم وأساس لعدة معارف حديثة، وكل ذلك إنما بعد ثمرة من جهود لغويين متخصصين في الدراسات اللغوية الحديثة.

وقد بدأ البحث الدلالي في العصر الحديث بمنهج وصفي يُعاين الظاهرة اللغوية على طريق الملاحظة والتعليل والاستنتاج وهي طريقة اعتمدها المنهج اللغوي القديم إلا أن الدرس الدلالي قفر درجة أعلى في محاولة منه إلى التنظير والتقعيد اعتمادًا في ذلك على المنهج المعياري ونجد – بريال – حيث ظهر الكتاب له بعنوان "دراسة في علم السيمانتيك"، وهو أول الكتب في اللسانيات يعالج الدلالة من خلال المعنى، وركز على تغيراتها من الناحية التاريخية، وهو بذلك إعلان لميلاد علم يختص بجانب المعنى في اللغة، وهو علم الدلالة.

وعليه يكون بريال أول من ألح وأكد على ضرورة إعطاء حق أكبر موجه إلى الاهتمام بدراسة المعاني.وأحدثت ضجة أخرى في مجال الدلالة على يد كل من الانجليزيين أوجدان وريتشاردر يفضل كتابهما الصادر بتاريخ 1923، تحت اسم "**معنى المعنى**" وفيه طرح جوهري تقتل في تساؤل عن ماهية المعنى من حيث هو عمل ناتج عن اتحاد وجهي الدلالة أي الدال والمدلول[2].

ومنذ تلك الجهود بات علم الدلالة يهتم بالصورة المفهومية ويقول في هذا الصدد

[1]– عاطف إسماعيل محيسن، المرجع السّابق ، ص:63.

[2]– موريس أبو ناصر، مدخل إلى علم الدّلالة الألسنيّ، مجلّة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، العدد 18/19، 1982، ص: 124-126 .

" **مازن الوعر**" في تقديمه لكتاب "**علم الدلالة**" – لبيار جيرو – . إذا كانت الصوتيات واللغويات تدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة فان الدلاليات تدرس المعاني التي يمكن أن يعبر عنها من خلال البنى الصوتية والتركيبة"[1].

وطرح العالمان كانزوو قودر إشكالية تخصيص العلاقة التي يمكن إقامتها بين صورة الجملة ودلالتها في لغة معينة وفي غياب النحو، كما عالج قدرة المتكلم على إنتاج وإرسال وفهم الجمل الجديدة.

كما لا يمكن الحديث على علم الدلالة دون الإشارة إلى اللغوي "**غريماس**" الذي يحتل اسمه مكانا عاليا ضمن أهم الدارسين في مجال الحقل الدلالي الحديث .

وذلك بإسهاماته في هذا المجال من خلال جهوده المتمثلة في قراءاته النقدية للخطاب الأدبي الشعري والنثري، وكتاب – علم الدلالة البنوي 1966 السيميونيكا والعلوم الاجتماعية عند 1976 في المعنى 1970.

وقد تجاوز جريماس – المعنى الدلالي إلى وجود معطى آخر تمثل فيه وتتجلى العوالم الدلالية وتظهر في بنى دلالية وفي هذا الصدد يقول: "يجب أن نفهم بالبنية الدلالية ذلك الشكل العام لنظام العوالم الدلالية – المعطى أو الممكن ذي الطبيعة الاجتماعية والفردية.[2]

وانطلاقا من ذلك كله سلك البحث الدلالي مسارات جديدة بعد أن تبين على "أن اللغة هي تظافر نظام البني المعجمية مع جملة الأنظمة الفرعية كنظام البنى الصوتية وكذا الدلالية ضمن نسق محكم أطلق عليه العلماء النحو الكلي". وعليه اجتهد العلماء في توضيح صورته والكشف عن هذا النسق وتحديد معالمه.

---

[1]- بيار جيرو، علم الدلالة، دار طلس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1988، ص: 37.

[2]– عبد الحكيم آدم عبد المنان، نظرية الحقول الدلالية، دراسة دلالية في الحقول الدلالية، رسالة ماجستر في اللغة لعربية، كلية الآداب، جامعة البلين، جمهورية السودان، 2017، ص: 112.

وقد قدم تشومسكي ملاحظته الدقيقة التي مفادها هو أن أنظار البحث اللغوي تغيرت من العناية بالغة إلى العناية بالنحو ويرى أيضا حدوث نوع من الرقي، تمثل في الرقي الفكري الذي حصده البحث الدلالي وهو بين علم اللغة وبين الرياضيات وأكد على الوظيفة الدلالية للتركيب اللغوي.

ولا يمكن الحديث عن الظاهرة الدلالية دون ذكر فضل ودور جهود اللغويين الألمان وعلى رأسهم تزيرخيث وضع للمجال الدلالي تحديداً دقيقا ومعنى ذلك: هو جمع الجملة من الألفاظ اللغوية التي يلتمس فيما بينها ارتباط من ناحية المعنى، ويحدد من خلال المجموعة الدلالية التي تتواجد في إطارها، وأكثر الأمثلة شهرة هو ما أورده ترايز ، حين قارن حقل الناحية العقلية في ألمانيا في 1200 بالناحية العقلية في حوالي 1300 ، في الفترة المبكرة من الحقل، وهي محاولة مشجعة لتوسيع نطاق العمل الدلالي وفهمه، من خلال ربط اللغة بالعقليات. وهذه الأخيرة قابلة للتغيير فلا بد، إذن أن يمس هذا الأخير اللغة أيضا.

وعليه فإننا نجمع المفردات لا يكون إلا في إطار تاريخي ومن الذين أسهموا في بلورة النظرية هو "مايلر"حيث يرى: "كل لفظ في قائمة الرتب العسكرية يستعد من خلال معناه من موضعه ضمن مجموع المصطلحات التي تؤلف نظامنا دلاليا".[1]

كما اشترى عديد من العلماء وأكدوا على ارتباط العقل الدلالي بالبيئة التي يعايشها الفرد، وظهور ما يعرف بالحقل الأنثروبولوجي فالعقول الدلالية عندهم تعرف وتكون بمعرفة اللغة، أي اللغة المتداولة بين الأفراد، وقد مثل هذا الحقل "**فلويدلونز بيري**" حيث حلل نظام القرابة والنسب سنة 1955، وكذلك كونكلين ، هذا الأخير استنتج بأن المفردات في مختلف اللغات تكون غير متشاكلة، حيث يمكن للغة ما بأن تقيم تعريفات دلالية قد لا نجدها في لغة أخرى"[2]

[1]– ستيفن أولمان، المرجع السّابق، ص: 69.

[2]– المرجع نفسه، ص: 78.

كما حاول عديد من العلماء التركيز على ظاهرة القرابة فيل سوسير منهم حيث يقول: "لعل أهم التطورات التي سنرجع إليها بالنسبة لمصطلحات القرابة هي التي استخدمها عالم الانثروبولوجيا فلوبيلونزيري".[1]

وحسب هؤلاء العلماء نخلص إلى أن المجال الدلالي يكتشف انطلاقا من البيئة التي يعايشها الفرد، فالاستعمال هو من يعطي قيمة للغة.

ولقد كان لعالم اللغة واسحربر فضل في التنظير للحقول الدلالية ونسب نظرية له حيث سميت باسمه أي "نظرية واسحرير " حيث أكد دور اللغة باعتبارها قوى مركزية مشكلة لعقل وسلوك الكائنات البشرية. وبالتالي ضرورة تواجد علاقة ترابط بين ما هو مرسوم في أذهاننا وبين استخداماتنا للألفاظ في التعبير عن شيء ما.

ونكاد تجتمع الآراء على أن الألماني – جوست ترير هو صاحب الفضل و الريادة في بلورة وتجميع أفكار نظرية الحقول الدلالية وعند جورج مونان مجموعة من المفاهيم تبنى على علائق لسانية مشترك, ويمكن أن تكون بنية من يثنى النظام اللساني الحيوان، وحقل الألوان، وحقل للأطعمة والأشربة، والولادة والحمل إلى غير ذلك التي يصعب حصرها.[2]

فالحقول الدلالية تحدد على أنها مجموعة كلمات تتجمع تحت لفظ يشملها ويجمعها، ودي سوسير في هذا المقال أكد إلى وجود علائق ترابطية دلالية بين المداخل المعلمية وبذلك يصنف النظام اللساني إلى أنساق يختلف بعضها عن بعض ويسميه بالعلائق الترابية كما يشير إلى علائق أخرى، وقد جمعها المختصون في خمسة علائق: كعلاقة التقابل، العلاقة العكسية وعلاقة الترادف و الاشمال وعلاقة الجزاء بالكل، والتنافر والتضاد وبواسطتها تم تمييز كلمة عن أخرى داخل الحقل الواحد.[3]

---

[1]– نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2006، ص:24.

[2]– إدريس بن خويا، علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث، عالم الكتب، الأردن، ط 1، ج 1. د س ن، ص: 104.

[3]– المرجع نفسه، ص:105.

وعليه تتضح الأهمية الدلالية للعقول في إبراز مواطن التشابه والاختلاف بين تلك الكلمات ودمجها في حقل دلالي واحد يجمعها.

المطلب الثاني: نظريّة الحقول الدّلاليّة في الدّراسات اللّسانيّة الحديثة

عالجنا في هذا المطلب نظرية الحقول الدلالية في الدراسات اللسانية الحديثة حيث قسمناه إلى فرعين عرفنا في الفرع الأول النظرية أما الفرع الثاني فقد خصصناه للنّظريّة التّوليديّة والحقول الدّلاليّة.

الفرع الأول: تعريف النظرية

تقوم قوام هذه النظرية على حقيقة مفادها الكلمات كل لغة تصنت مجموعات ينتمي كل منها إلى حقل دلالي معين". وظهرت هذه النظرية في ساحة التفكير اللغوي قبل قرن من الزمن، وجذورها ضاربة أعماق التراث العربي والتمسها في الرسائل اللغوية ومعجمات المعاني.

ومن أبرز مبادئ هذه النظرية أنه كل وحدة تنتمي إلى حقل معين كما لا تدرس المفردة مستقلة عن التركيب النحوي، كما تولى هذه النظرية أهمية بالغة للسياق ومن أكثر الذين قاموا بتقسيم الحفل الدلالي نجد: تقسيم أولمان " حقل محسوس متصل من ذلك نظام الألوان" تم حقل محسوس منفصل وتتمثل في ألفاظ العلاقات الأسرية وحقل تجريدي يشمل ألفاظ الذكر والعلم.[1]

ومن أنواع العلاقات التي تتجسد داخل الحقل الدلالي الترادف مثل أسد وضر عام، والاشمال معنى فرس يتضمن حيوان، وعلاقة المرء بالكل مثل علاقة اليد بالجسم فالتضاد مثل قصير طويل وأعلى وأسفل.

ولم تبلور فكرة الحقول الدلالية إلا في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين وتكاد تجتمع الآراء على أن الألماني "جوست تريبي " يرجع إليه الفضل في تجميع أفكار هذه النظرية

[1]– زبير درّاقي، محاضرات في اللّسانيّات العامّة التّاريخيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر، 1990، ص :25.

والحقل الدلالي هو "مجموعة من المفاهيم تتبنى على علائق لسانية مشتركة، ويمكنها أن تكون بنية من بنى النظام اللساني".[1] فقد نجد حقل الحيوان كما نجد حقل الألوان والأطعمة كما الأسرة إلى غيرها من الحقول.

والمجال الدلالي هو مزيج من الكلمات المتقاربة ومجموعة ومعاني ترتبط دلالتها يلفظ بجمعها، فدراسة مفردات اللغة يكون بتجميع تفاصيلها في حقول أو مجال دلالي وهو الأساس الذي تتبني عليه هذه النظرية، كما يظهر مفهوما جديدا وهو المفهوم الحقلي حيث تتحد فيه العناصر لتشكل كرابطة وفق قواعد معينة ويعرف الدكتور عبد السلام المسدي الحقول الدلالية "أما الحقل الدلالي لكلمة ما فتمثله كل الكلمات التي لها علاقة بتلك الكلمة سواء كانت علاقة ترادف وتضاد أو تقابل جزئي أو كلي فكل مجموعة نسميها الحقل، والحقل هو معناها العام الذي يشمل كل الوحدات ".[2]

فالغة هي ذلك البحث الدائم في علاقة الألفاظ بعضها ببعض، ونجد – لاينز– يوضح ذلك يقوله "معنى الكلمة بأنها محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحفل المعجمي".[3] وهذا كله يكشف وجود قرابة دلالية بين مدلولات عدة بين الكلمات، وأشار دى سوسر في حديثة عن اللسانيات الوصفة بأن هناك نوعين من العلاقات: علاقة معايير صورية ككلمة تعليم توحي بكلمة مشتقة منها وتنتمي إلى المجال نفسه، وهو المجال الدلالي نفسه مثل: علم تعلم.

والهدف من هذه النظرية هو إدراج جميع الكلمات المدمجة في حقل معين، والكشف عن كل الصلات الجامعة بينهم. وترتبط هذه النظرية بجملة من المبادئ منها أنه لا يمكن لوحة معجمية أن لا تنتمي إلى حقل معين، وليس هناك من تنتمي لأكثر من حقل.

[1]– عبد الله جاد الكريم، الدلالة الإدراكية في الدراسات النحوية، دار النابغة للطبع والنشر والتوزيع، د.ط، 2019، ص: 45

[2]– عاطف إسماعيل محسن،المرجع السّابق، ص:98.

[3]– المرجع نفسه، ص: 37–39.

ومن الصعوبات التي واجهت عمل هذه النظرية، هي صعوبة تصنيف المفاهيم اللغوية وحصرها في حقول دلالية، وعدم التمييز بين الكلمات الأساسية والهامشية داخل الحقل، وبالتالي تذبذت العلاقات اللغوية كالترادف والاشتمال والتضاد و التنافر.كأن نجد أنواع للتضاد ومنه الحاد: مثل ميت / حي، والمتدرج مثل ساخن / بارد، والمتعاكس مثل: باع / اشري. لما ظهرت مشكلة التداخل في الحقول الدلالية فمن الصعب وضع الحقول الدلالية لعدد كبير من الكلمات.

ومن هنا يمكن القول أن ظاهرة الحقول الدلالة برزت كشكل أولي في صورة المعاجم اللغوية والتي عمدت إلى تصنيف الأشياء الموجودة في عالم الأعيان، لكل مع التقدم العلمي احتاج البحث الدلالي الى تصنيف جديد يعلوه الجانب العلمي ويؤطر معارفه ويدققه.

الفرع الثاني: النّظريّة التّوليديّة والحقول الدّلاليّة

وهي أكثر النظريات اللغوية شهرة ولعوم تشومسكي، رائد من رواد هذه النظرية خاصة بمجال التحليل اللغوي، حيث أبعد المعنى، لكنه رجع بعد ذلك إلى ضرورة تضافر المعنى والمبنى معاني في صناعة البني اللغوية، وروح هذه النظرية هو إفراز جمل صحيحة عن طريق قواعد ذهنية ترسم في عقل المتكلم باللغة حيث ينتج ما يشاء من الجمل ويحدث ذلك من خلال المعرفة الضمنية بجميع قواعد اللغة وهو عامل يدر إنتاج بغزارة وتعتمد هذه النظرية على إنتاجها على رموز أهمها: "إلغاء الدلالة على (فعل) الألف للدلالة على اسم، الحيم للدلالة على الجملة والشين والجيم (شبه الجملة) ، والتاء والعين والراء ألف تعريف".[1] وعليه عن طريق استبدال الرموز بعناصر الكلام والنظام اللغوي تتولد وتحدث وتتولد عدة جمل.

[1]– عاطف إسماعيل محيسن، المرجع السّابق، ص: 106.

وقد أضاف تسوسكي فكرة لازالت حد الساعة موضوع جدل وبحث عند اللغويين وقد سماها بالعموميات اللغوية، "وتعني من جميع اللغات متشابهة في سياستها الداخلية وهو يفسر خضوع التركيب في أي لغة لتلك المدخلات العميقة".[1]

والنقد الذي تعرض إليه هذه النظرية هو تأثرها الواضح بآراء الفلسفة العقلانية التي سادت القرن السابع عشر، حيث يعتمد على عمق التحليل لإبراز قدرة اللغة على الإبداع والخلف. وهي بذلك أضفت تفسيرا علمنا موضوعيا وضبطت قواعد مرنة تصلح لأية لغة وبالتالي يكون تشومسكي قد انحرف بالدرس اللغوي، نحو طريق جديد إلا أنه عجز عن توضيح التوافق الموجود بين معاني المفردات المنتظمة لجملة واحدة، وعلى هذا الأساس هناك من يرى بالمؤلفات الأساسية لمعاني الكلمات، فالمعنى المكتمل لا يتحقق إلا بعد حدوث تألف وتوافق بين المعاني الخاصة بالمفردات ولماذا وما مُناسبة اختيارها من قبل المتكلم.

الفرع الثالث: ازدهار نظريّة الحقول الدّلاليّة بعد ظهور اللّسانيّات الحديثة على يد " فردينان دي سوسير ":

كما نلمس النظرية اللسانية المعاصرة، تسير بمسار طبيعي نحو الحقول الدلالية، فهي لهم تتبلور إلا في رحاب علم الدلالة والدراسات اللغوية التي تحمل هم – علم الدلالة – وحدث ذلك إلا في الأعوام الثلاثين من القرن الماضي، حين اتخذت جهود – علماء سويسرين وألمان وعلى رأسهم دي سوسير فالفضل يعود له في وضع اللبنة التأسيسية الأولى لهذا البحث الدلالي فهو أول من استشارته "وجود علائق دلالية بين المداخل المعجمية بإمكانها أن تصنف النظام اللساني إلى مجموعة من الأنساق يختلف بعضها عن بعض وهو ما نسميه العلائق الترتيبية،[2] ومن هنا أنتجت رؤى مختلفة حول تصور للحقول الدلالية، ومن هنا " فالحفل الدلالي يكون مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة

[1]– محمّد فهمي زيدان، فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ط، 1985، ص: 142.

[2]– سالم على بيدق، المجلة الجامعة، جامعة السابع من أفريل، الزاوية تونس، الجزء الأول د. ط، 2010، ص: 2010–2013.

تحت لفظ عام يجمعها".[1] وتكون لنظرية "هامبلولدت" هذا الأخير الذي عرف اللغة بأنها ظاهرة متحولة وليست ثابتة، كما أن المظهر الثابت لها هو صفة ظاهرية للغة، فالنشاط الذهني يلعب دورا هاما واللغة تولد داخل الإطار القومي، دورا هاما في استلهام سوسير لمنهجة النبوي، وعليه عرف دي سوسير اللغة بأنها: "نظام من العلامات تتحدد فيه كل علامة يجسب علاقتها بغيرها من علامات النظام، ويطلق اسم القيمة على هذه الخاصية التمييز به للعلامة وهو اسم مستعار من النظرية الاقتصادية في مطلع القرن العشرين".[2]

كما أشار سوسير في حديثه من اللسانيات الوضعية في باب العلاقات الترابطية أن الدليل اللساني يخضع لنوعين من العلاقات:علاقة معايير ضورية: مثل حكمة تعليم توحي بكلمات أخرى مشتقة منها وتنتمي إلى نفس المجال الدلالي مثل: علم، يعلم أي علامة المعايير الدلالية وكلمة تعليم توحي بكلمات آخرى مثل: تربية، تعليم، تكوين.[3]

وانطلاقا من تعريف – سوسير ظهرت عدة نظريات أخرى تقول على أساس، بناء حقول دلالية انطلاقا من العلاقات التراتبية المتوالية المتوالدة بين الأدلة اللغويين كخضوع الكل للخرء، والخاص للعام، تو/ميم مسلم / زيد / رجال.

وحقول دلالية بناءا على علاقة التقابل أو التضاد مثل: موت / حياة، طويل / قصير.

حقول دلالية تقوم على قاعدة البدء بالعاقبة: تعلم / معرفة / علاج / سماء / وصول.

حقول دلالية باعتبار علاقة التدرج أو التعاقب مثل: عال – دافئ – مائل للبرودة – بارد – قارس – متجمد.

[1]– عاطف إسماعيل محيسن، المرجع السّابق، ص: 99.

[2]– صالح زرال، الظّاهرة الدّلاليّة، عند علماء اللغة القدماء حتى القرن 4 هجري، الدار العربية للعلوم ناشرون، د.ط، 2008 ، ص: 185.

[3]– عاطف إسماعيل محسين، المرجع السّابق، ص: 100.

حقول دلالية على الترادف تبنى ويتحقق اذا نضمن الجانبين مثل: اذا وجدناه في (أ و ب) معنا أن كلاهما مترادفات كما في كلمة أم، ووالدة، كما تقوم العقول الدلالية على قاعدة الاشتمال، فالكلمة فرس تنتمي إلى فصيلة أعلى حيوان وعليه معنى فرس يشمل كلمة حيوان.[1]

إن هذه النظرية نظرية الحقول الدلالية ترتكز على فهم معنى كل كلمة يؤدي إلى فهم المجموعة كلها المتكونة من الكلمات فهناك رابطة وثيقة محصلة علاقاتها بالكلمات بمعنى الكلمة يدور حول الكلمات المتواجدة داخل الحقل الدلالي والمعجمي، والكشف عن كل صلاتها بضها ببعض، ولكل كلمة سياق ووحدة معجمية وحقلا دلاليا. لكن من أهم الصعوبات التي واجهت عمل هذه النظرية هو أنه ليس كل كلمة تسهل إدراجها في حقل دلالي فقد يستعصي علينا حصر الحقول الدلالية أو المفاهيم الموجودة في اللغة وتصنيفها، وتحديد العلاقات بين الكلمات داخل الحقل كالترادف، التضاد الاشتمال..

إضافة إلى صعوبة التمييز بين الوحدة المعجمية المفردة والكلمة الأساسية.

ومن هنا فإن رؤية علم الدلالة – من راوية الغربيين – تختلف فاختلاف توجهاتهم – فلا يمكن أن نجزم أن المنهج واحد وموحد خاصة في – نظرية الحقول الدلالية – حيث أن بداية هذه الأخيرة عام 1977 حيث نجد تجنر Te amer في مقال له بعنوان "تقديم أفكار الحقل اللغوي" وهي البداية الأولى لاستعماله لمصطلح – حقل – اولمان و هردر يرجع لهما الفضل في إنعاش هذه النظرية عام 1772 ، لكن المصطلح بزع نجمه مع هوسرل و دوسوسير فلا تتحدد الكلمة إلا ضمن إنتاج موقع دلالي يليق بها. وفي هذا الصدد يقول – ترير هنا وهو من أبرز أقطاب هذه النظرية بأن قيمة لا تتحدد ولا تظهر إلا يخلق تعريف

[1]– أحمد مختار عمر، المرجع السّابق، ص: 98.

لها ضمن علاقتها بقيمة الكلمات المجاورة لها والمتباينة معها، ولا تحصل على معنى إلا باعتبارها جزءا من كل، ولا يوجد معنى إلا داخل المجال،[1]

فالكلمات هنا تظهر بعلاقة مثبتة موحدة ومتماسكة ولا يمكن عيش كلمة دون علاقة مع غيرها، وحسب هذه النظرية تظهر مجالات وهما: الأول لغوى دلالي، والثاني مفهومي، وكلاهما متكاملان.

أما التركيبيون والذين جعلوا من المنهج السلوكي طريقا معبدا لهم، والمعنى هو جزء من التركيب ولا يكون إلا داخله، ويقول الباحث أحمد مختار عمر "وقد مال التركيزيين بدراسة المعجم منذ استنباط السبماتتيك والتركيب لفكرة الحقل الدلالي، أو الحقل المعجمي، فكلمات كل لغة في مجموعات ينتمي كل منها إلى حقل دلالي معين".[2]

وقد رأى أن صناعة المعجم في القرن العشرين أهملت من طرف التركيبيون الأمريكيون وجعلوا من النحو والفنولوجيا شغلهم الشاغل، إلى أن ظهرت نظرية الحقول الدلالية التي تعطي مفردات اللغة شكلا تركيبيا وردت العمل المعجمي إلى حظيرة اللغة. كما يمكننا الإشارة إلى فصل تريز الذي اشتغال طوال مساره اللغوي في الاهتمام بالغة الألمانية و دراستها وتتبعه للتغيرات التي تحدث لها عبر مرور الأزمان، كل ذلك أدرجه تحت عنوان "الثروة اللفظية للغة الألمانية في دائرة العقل تاريخ الحقل اللّغويّ من البدايات الى بداية القرن الثالث عشر والثّروة اللّفظيّة للغة الألمانية في دائرة العقل، تاريخ الحقل اللّغويّ من البدايات إلى بداية القرن الثّالث عشر" فالثروة اللّفظيّة عنده كل يتفرغ دلاليا والكلمات تغطى المجال الكلي للحقل وهذا الأخير يمنح للثّروة اللّفظيّة مجالا كلّيّا.

فأثير العمل جعل من قضية المنهج دورا هاما في تشكيل الحقل الدلالي وتقديم مفهوما لها، كما أن هناك من يرى أن: ليست بالضرر أن يتحدد المنهج بدقة بالغة، وركز على التغيرات

[1]– صلاح الدين زرال، المرجع السّابق، ص: 196.

[2]– احمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، الجز1، 1998، ص: 160،159.

الدلالية لأنها السبب الأساسي في اهتمامي بالحقل الدلالي، وهو موقف الباحث فريد عوض حيدر، وهناك الباحث محمود سليمان ياقوت أيضا " أن البحث في المجالات الدلالية قد تطور يفضل ا لجهود التي يذلها علماء اللغة في ألمانيا، على رأسهم ترير وتم تحديد دقيق للمجال الدلالي وهو مجموعة من ألفاظ اللغة التي بينها ارتباط في المعنى، وهذا الأخير يتحدد من خلال المجموعة الدلالية التي تقع في إطارها دون عزل لفظة عن أخرى ووجود علاقة بين الكلمات داخل العائلة اللغوية[1]، ومن أهم من أسهم في اتساع حدود شواطئ هذه النظرية هو **ماير Meyer** وذلك عند ملاحظته أن كل لفظة في قائمة الرتب العسكرية تستمد ضمن مجموع المصطلحات التي تؤلف تضامنا دلاليا.[2]

ويظهر لنا الفيلسوف الألماني – ليبنتز Libintez دورا فعالا في هذا المجال حيث تبرز جهوده في تجاوز الترتيب الألف بائي المعروف ووضع معجم حسب طبيعة الأشياء وليس وفق ذلك الترتيب المتعارف عليه، كذلك هرمان بول Herman Paul الذي يركز على " أهمته التعامل مع المعجم حسب ما بين الكلمات صلات مفهومة لا باعتبار أصولها الاشتقاقية.[3] ترتيبه بكل دولية.

فالدراسات الحديثة أزمات – النص الدلالي – إلى حد ما وتمثل ذلك في عزل النص عن بنيته الحضارية ووعيه الثقافي، كما يرى عديد علماء اللغة أن القراءة التي أنتجها المحدثون في الحقل الدلالي – مبنية على هدف أضحى يميت التراث ويدفنه بأرض غير صالحة، وفي هذا الصدد نجد الباحث "منذر عياشي" يعتبر بقوله " وللحقيقة نقول ان هذا الفشل يعود إلى أننا قد غزلنا هذا العلم على الحضارة التي أنشأته وولدته.[4]

---

[1]– محمود سليمان ياقوت، معجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة العربية الجامعية، الازريتي الإسكندرية، مصر، د.ط، 2002، ص: 315.

[2]– صلاح الدين زرال، المرجع السّابق، ص: 200.

[3]– المرجع نفسه، ص: 201.

[4]– المرجع نفسه، ص: 202 .

ومن هنا ومن خلال جملة التوسلات اللغوية لابد لنا من تأمل تراثنا اللغوي العربي من جديد وقد تولد لنا إشكالية جديدة: هل يستحق الحقل الدلالي أن يكون جديرا بالمنافسة والبحث نظرا لاهتمام علماء العربية القدامى به، فهو أساس تفكيرهم الحضاري والذي بيني على قاعدة الفهم. ويقول منذر عياشي: " إن التراث اللغوي العربي دليل حضارة شيدت بنياتها وفق نظام، كان العقل المعماري فيه هو الأساس لكل تصور نظري أو عملي، لا يمكن أن يكون قد خلا من معالجات دلالته، فالتراث اللغوي يعد سمة فارقة لحضارة قوم يمكن أن تطلق عليه باسم حضارة النص.

وعلى أساس كل ما تقدم ذكره فان العناية بالدلالة من أهم الاهتمامات الفكرية للإنسان، عبر مر السنين والأزمان، وقد شغلت أذهان المفكرين العرب وكذا الهنود و فلاسفة اليونان والرومان، ولان اللغة مرتبطة بالإنسان اشد ارتباط منذ عابر العصور، فهي القناة التي تمر فيها مقاصده، وبها ترتقي المجتمع وتنحط بانحطاطه، كما أنها الوجود الرابط بين أمة وأخرى.ولئن كان البحث في اللغة وخاصة في جانبها الدلالي موجودا منذ القدم عند علماء الدين وكذا الأصولين والبلاغيين والنحاة، وقد مثلوا آرائهم بكل ايجابية وظهر ذلك في العمل المعجمي وبدأ مع الصحابي – عبد الله بن عباس – ثم استمر بعمل الرسائل إلى حد ظهور المعاجم الموضوعة، وعليه فإن إرهاصات البحث الدلالي في تراثنا الأصيل كان جوهره النص القرآني الكريم الموجز في لفظه ونظمه، ولذلك كانت عناية العرب القدامى منصبة حول فهمه والوقوف على دلالاته الاعتبارية، وكل ذلك يعكس حقيقة إسهام علمائنا العرب القدامى وأسبقيتهم على الغرب في مجال البحث الدّلالي، وأن الدلالة لم تظهر كاستثمار حقيقي إلا من خلال استنباط الأحكام من النصوص الشرعية من لدن هؤلاء الأصوليين، كما فتحت تلك الجهود بابا واسعا نحو نهج جديد في دراسته المعنى وهناك من يقول "أن مصطلح الدلالة كان منتشرا في مصنفات عربية قديمة تتصل بمجالات تقترب من المصطلح

علم الدلالة في صورته الحديثة.[1] وتلك الجهود كلها من علماء اللغة القدامى وكذا المحدثين خدمت علم الدلالة بمصطلحات جعلت منه علما واسع الأفق (64)متعدّد المشارب.

ونستنتج ممّا سبق أن العالم اليوم يحتاج قائمة من التحديثات في كل شيء لذلك سعى علماء الدلالة بوجه خاص، حيث اخذ البحث مسارات جديدة وهي مرحلة مهمة ارتقى إليها البحث الدلالي. ولأن النظام هو أكثر أنظمة اللغة تكاملاً، وقد تبلورت فكرة الحقول الدلالية إلا في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين على يد علماء سويسريين وألمان، ثم تطور علم الدلالة في فرنسا وأعطوا اتجاها خاصا وقد أسهمت بشكل بارز في إيجاد حلول لمشكلات لغوية كانت تعتبر مستعصية، كل ذلك أسهم بولادة وليد جديد له مباحثه المستقلة ومن بين علماء اللغة المحدثون الذين أسهموا في هذا المجال هو عديد الكتب في علم الدلالة تمثلت في مؤلفات دي سوسير، علم الدلالة ل تشومسكي، علم الدلالة ريمون لويلان. وتلك الصورة نجد لها صورة مماثلة لدى علماء اللغة العرب الذين خدموا بإبداعاتهم البحث الدلالي، ككتاب دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، وعلم الدلالة العربي لفايز الداية، وعلم الدلالة لأحمد مختار.

وانطلاقا من كل ما قيل – نحن – كعرب – فان لم يؤت المرء حظا من ذوق عربيتنا وفق طرائقها وأسلوبها الراقي في التأليف، فلن نأخذ منها إلا رسمها، وأنها تحتاج إلى تشرب مصطلح بكأس مادة أصيلة كما تحتاج إلى لمسة عربية يقرأ بها التراث والتأسيس لشرعية دلالية تراثية تحمل كل همومها الفكرية والثقافية.

[1]– صلاح الدين زرال، المرجع السّابق، ص: 56.

الفصل الثاني

الكلمات الدالة على العقل والعلم في كتاب مفردات الراغب الأصفهاني

المبحث الأول: قيمة العقل والعلم في الحضارة العربية الإسلامية

تطرقنا في هذا المبحث إلى قيمة العقل والعلم في الحضارة العربية الإسلامية وذلك من خلال تقسيمه إلى مطلبين خصصنا الأول لتعريف العقل في الحضارة العربية الإسلامية، أما المطلب الثاني فقد عالجنا فيه أهم وأشهر العلماء العرب والمسلمين.

المطلب الأول: التعريف بالعقل في الحضارة العربية الإسلامية

إن العقل والعلم طريقان متوازيان ومنهجان يؤديان إلى نتيجة واحدة، فكلاهما أسهما في إبراز نور الكلمات وسموها وترتيب الملكة الإنسانية، والقرآن الكريم –كتاب الله– منضوي على وجوه من الإعجاز كثيرة وحسن تأليفه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة، أحكمت آياته وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقولة وتضافر إيجازه وإعجازه، وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه، فأول آية نزلت به كانت نصها ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ .(1) .خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ .(2) .اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ .(3) .الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ .(4) .عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5) [1].

وآيات هذه السورة العظيمة –سورة العلق– دعوة إلى بني البشر لطلب العلم والمعرفة وإنارة الأبصار والعقول وإمعان العقل، وعليه فشمس الإسلام كان لها الأثر البالغ على الحضارة العربية الإسلامية، وقد تنوعت الانجازات العلمية وشملت جميع المجالات منها الرياضيات والطب، وعلم الفلك كما شملت الهندسة والزراعة والجغرافيا والصيدلة وعلم الحيوان.

فلا جرم أن القران هو سر السماء، فهو نور الله في أفق الدنيا حتى تزول، ومعنى الخلود في دولة الأرض على أن تزول، وكذلك تمادى العرب في طغيانهم يعمهون، وظلت آياته تلقف مايؤفكون، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون، فان هذا القران ما يزال يهدي للتي

[1]– سورة العلق، الآية 1- 5.

هي أقوم وسيظل كتاب السماء إلى الأرض مستقرا ومستودعا، وقد جاء الإسلام بالإعجاز الأبدي الذي يشهد على الدهر ويشهد الدهر عليه، فقوة هذا الدين هي قوة الخلود الأرضي التي خرج بها القران مخرج الشذوذ الطبيعي فهو روح من الله نزله وحفظه وقد قال سبحانه " {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [1]}"

وقد انزل هذا القران في بضع وعشرين سنة، بلغة عربية مما زاد ذلك في جزالتها ودقة أوضاعها وأحكام نظمها في تأليف عجيب يكاد يكون موسيقيا في التركيب والتناسب بين أجراس الحروف والملائمة بين الصوت والمعنى، وقد روي عن عبد الله –بن مسعود– لما خرج من الكوفة اجتمع إليه أصحابه فودعهم ثم قال: "لا تنازعو ا في القرآن فإنه لا يختلف ولا يتلاشى، ولا ينفذ لكثرة الرد، وان شريعة الإسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة ولو كان شيء من الحرفين[2] وقال الغازي في مقدمة كتابه "وفي القرآن غير ما يكفل للهيئة الاجتماعية سعادتها وسلامتها في معاشها ومعادها بما حواه من الدساتير الأخلاقية والقضائية والإدارية والسياسية وعظة الأمثال والقصص، فيه إشارات وآيات بينات في مسائل ما برحت العلوم الطبيعية تحاول الكشف عنها منذ عصور، ولا سيما في علم التكوين والتخريب (القيامة) الذي دخل الآن بنظرية الأخصائيين من علماء الفلك ومباحثهم ومشاهداتهم في طور التقدم والارتقاء"[3] وعليه كان لظهور الإسلام ونزول القرآن اثرا بالغ الأهمية في إرساء سفينة الحضارة الإسلامية، ففي القرآن الكريم آيات بينات عن تكوين العالم وكيف حدث هذا التكوين، وعن خلق الموجودات وأسباب الحياة، كل ذلك شجع العلماء وأعطاهم الشهية تذوق البحث العلمي وكشف أسرار هذا الكون البديع وإعطاء روح وشحن همم علماء الفلك والرياضة ووسائلهم حول فهم مسائل الدقيقة عن الكواكب والعوالم، ويقول العازي أيضا "سيرجع الفلكيون موحدين إذ علموا أن الأسرار العلمية التي يحسبونها

[1]- سورة الجحر الآية 9.

[2]– مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن، دار العلم والمعرفة، مصر، د ط، ص: 186.

[3]– المرجع نفسه، ص: 188.

جديدة هي في القرآن كما ظهرت لهم ومثل من ذلك أن العالم الفلكي قال في مقدمة كتابة المطبوع في سنة 1911 وهو يبحث عن دقة نظام الكائنات ومافيها من مظاهر الكمال"[1] فمهما بحث الإنسان في أسرار القرآن والإحاطة بعلومه فان هذا أمر ضيق كثير الالتواء فهو لا يزال عندهم كخلق جديد ومرما بعيدا، وصعبا شديدا ويرى الجاحظ أن القرآن في درجة العليا من البلاغة التي لم يعهد مثلها ومنذ أبرز الكتاب في الإعجاز القرآني والبياني كتاب عبد القاهر الحرجاني– 474– دلائل الإعجاز، وصنف فيها أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطي المتوفي سنة 306 ثم (أبو عبد الله) أبو عيسى الروماني المتوفي سنه 382 ويعد كتاب الوسيطي الذي شرحه الحرجاني أول كتاب وضع لشرح الإعجاز القرآني، إضافة إلى الإمام الحطابي المتوفي– 388هـ– وفخر الدين الرازي المتوفي سنة 606 هـ وكذلك الأديب بن أبي الأصبع المتوفي سنه 654 هـ ونجد أيضا الزملكاني المتوفي سنة 727هـ. ناهيك عن أديب وعالم عهد إلى إحصاء ألوف من آيات القرآن وهو أبن سراقة في كتابه من حيث الإعداد ذكر فيه من واحد إلى ألف وهناك من يطلق عليه كتاب – ألوف– ناهيك عن النجاح الذي لا مثيل له الذي حققه علماء الرياضيات الإسلاميون مثل الخوارزمي وابن سينا وغياث الدين الكاشي، من تقدم في علم الجبر وعلم المثلثات وكذلك الهندسة والأرقام العربية وصنف الأطباء المسلمون أمراض مثل الجدري والحصبة وتحدوا بذلك نظريات اليونانية والكلاسيكية، وقد كانت الدولة الأموية في الأندلس منارة العلم بحكم أنها قد شبعت نور الإسلام والقرآن والعلم الذي سطع بلاطها، والذي طور إبان العصر الذهبي للإسلام وهو عصر نحت تحت جناح الدولة الأموية في الأندلس وبنو عياد في اشبيلية، وكذلك الدولة الزيانية والبويهنيين في بلاد فارس والدولة العباسية وما بعدها، والتي امتدت تقريبا بين الفترتين 1258/786 وقد تنوعت الإنجازات العلمية وشملت كل المجالات من علم الإنسان وعلم الحيوان وكذلك النبات والفلك والهندسة والرياضيات والصيدلة والطب.

[1]– مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ص :189.

وخلال العصور الوسطى ازدهرت العلوم الإسلامية عبر منطقة واسعة حول البحر الأبيض المتوسط وفي تاريخ الطب والصيدلة مثلا فقد ارتدى عباءة مصطلح الطب الإسلامي أو الطب العربي إلى مسار الطب الذي طور خلال العصر الذهبي الإسلامي وكتب بلغة عربية والتي كانت لغة التواصل في زمن الحضارة الإسلامية.

وهناك مخطوطة عن تشريح العين لحسن بن إسحاق في كتابه –المسائل في العين– محفوظة منذ عام 1200م ذلك في الوقت الذي كانت فيه الكنيسة العربية تحرم صناعة الطب لأن في معتقداتها أن المرض هو عقاب من الله وظل سائدا – القرن الثاني عشر– ليفتتح دخول القرن التاسع ميلادي للمسلمين –حضارة جديدة وعلما تمثل في تطوير نظام الطب–يعتمد على التحليل العلمي وفي هذا الصدد نجد المستشرقة الألمانية –**زغريد هونكا**– في كتابها –**شمس العرب تسطع على الغرب**– حيث صدر بتاريخ 1962 في ألمانيا وهي عالمة مختصة في دراسات الأديان وقد احدث كتابها هذا ضجة بأوروبا وألمانيا في زمن كانت القارة العجوز تعيش وتتخبط تخلفا لا مثيل له وزغريد هونكا المولود بتاريخ عام 1913 قد منحت الكتاب عنوانا –ثاني– هو **شمس الله تشرق على العرب** ووجهه بالاستياء والتهجم وأهم ما تناولته هونكا بكتابها مصطلحات أوروبية انتقلت من اللغة العربية إلى اللغات الغربية كما أخبرت عن مواد وأدوات والصنائع وعادات كالقطن و الطاحون والبوصلة والأزياء وأساليب النظافة لقد كان الأوروبيون غارقين انذاك في القذارة، كذلك كتابها الرابع وعنوانه **الأيدي الشافية** وفيه أبرزت فضل المسلمين في علوم الطب والصيدلة، كما تحدثت عن إنسانية أطبائهم وحرصهم الشديد في رعاية المرضى، وتقول هونكة بأنها بحوالي عام 931م بلغ عدد الأطباء في جانبي بغداد 800 رجل و60 آخرون، وان الجميع كان لديه زادا علميا مرموقا، والكل كان يتميز بالتقدم في علمه وصنعته في الوقت الذي كان في مقاطعات الراين طبيبا واحدا، ولم تعرف أوروبا المستشفيات حتى أواخر القرن 12 م أبان الحملات الصليبية على بلاد الشام اكتشفها الفرسان الصليبيون فأقاموا مثلها عند عودتهم.

وقد تفوق العرب في مجالات الفكر والفلسفة والعلوم وخصص لبلاد الأندلس كتابا فهي جسر عبور المعارف العربية الإسلامية إلى العالم الغربي وبذلك تؤكد هونكة للعالم اجمع بأن **شمس العرب حقا سطعت على الغرب** وانطلاقا من كتاب زيعريد بدأ العالم يقتنع بأهمية العرب خاصة بعدما أعطاهم الإسلام المكانة التي تليق بهم لانه عمادة العلم والعقل لبناء حياة إنسانية كريمة.

والدين والعقل مع العلم قضيتان جوهريتان تعملان على تخزين الفكر العربي الإسلامي وهي إشكاليه فقهية عقائدية وبعيدا عن زيغريد هونكة نجد المشرف الألماني **ستيفان ويبر** مدير متحف الفن الإسلامي في برلين وهو يرى بان العالم سلم من الثقافات المتنوعة، وهذه الثقافات موضوعة على مستويات متساوية وغالبا ما كان سيتم تقديم الثقافات الإسلامية الانثيولوجيا على أنها من باب الغرابة الشرقية وان وضع الفنون الإسلامية أو إبداعات الناس في البلدان الإسلامية بكل تنوعها في الدين والحرف في خريطة فنون العالم هو خطوة مهمة للغاية منذ 120 عاما "وحتى الآن لأننا نتحدث عن تاريخ العالم وليس عن فئة من الناس لأنه في عام 1904 كان الشرق الأوسط غير معروف بالنسبة للشعب الألماني لأنه كان جزءا من الإمبراطورية العثمانية فلم يكن هناك مسلمون او شرق أوسطيون"[1]، فلا يمكن لثقافة أن تتطور بدون ثقافة أخرى وبدون هجرة للأفكار ودون تفاعل ذلك لا يمكن أن تبقى الثقافات في عزلتها.

ومن هنا ندرك أن الشريعة الإسلامية قد قدرت العقل والعلم حق قدرهما وليس أدل على ذلك من أنهما جاء لما يعرف بالمقاصد الضرورية أو المقاصد الكلية، أما المقاصد الضرورية لان بها القوام لأمر الدين والدنيا فإذا ما فقد جميعها أو والبعض منها أدى ذلك إلى هلاك الدين والدنيا وجملة تلك المقاصد هي الدين والنفس، والنسل والعقل والمال.

[1]– إسماعيل محمد علي وابراهيم السيد، تاريخ العالم الإسلامي حوار الحضارات مع الغرب، ، دار النّشر العربي، القاهرة، مصر، د.ط. ص: 80.

فالعقل مناط تكليف في الدين الإسلامي وهو شرط رئيس في الحكم على الأشياء وإدراكها والتميز بينهما فكيف لا وهو أداة تميز بين الحق والباطل، والصحيح والخطأ، وتعددت الآيات التي دعت إلى استعمال العقل في الصريح والتلميح وهذا دليل على أن العقل منزلته بالإسلام سامية. والسنة النبوية كذلك جعلت من العقل له حق القدر فالنبي الكريم استعمل العقل ودرب الصحابة على استعماله بالصور الايجابية من خلال حديث معاذ بن جيل الذي أرسله إلى اليمن لكنه سأله بمن تحكم –قال بكتاب الله قال فإن لم تجد فبسنة رسول الله اجتهد–[1] وهذا الاجتهاد لا يتحقق إلا بالعقل، والإسلام في تقديره للعقل والعقلاء دعا الناس إلى أعمال الفكر واستعماله والترفع عن العادات والتقاليد والأعراف التي تؤذي إلى تحقير العقل واتهامه بما ليس فيه في هذا قوله صلى الله عليه وسلم "لا يكون أخذكما إمعة يقوله إنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت وان أساءوا أسأت ولكن وظنوا أنفسكم إن أحسن الناس إن تحسنوا وان أساؤوا اجتنبوا إساءتهم"[2]، فالإسلام يرى أن العلم لا يكون إلا بالعقل وعليه وانطلاق مما سبق ذكره نلتمس أن هناك علاقة وطيدة تجمع العقل والعلم، خاصة بعد انتشار الإسلام وعلو مكانة اللغة العربية، ومن ثم أصبح المنهج العقلي والعلمي مسلكهما واحد، فلا علم بلا عقل، ولا عقل بدون علم، وهما الطريقة الشرعية والوسيلة لفهم القران الكريم روح الإسلام وبهما حفظت الثقافة الإسلامية منذ فجر الإسلام واتسعت رقعة العلوم وتبيان تعاليم الشريعة الإسلامية كذلك القضاء والإدارة والجيش، وكلاهما احدث مكانة بين الشعوب الإسلامية واستعملته كي تفهم القرآن الكريم مبادئ الدين وتحفيظهم القرآن وتفسيره وشرح سنة النبي الكريم، هذه العلاقة الوثيقة ركزت على معرفة تعليم الإسلام أولا ودراسة اللغة العربية وفهم أسرار الكون وخباياه وتسخير تدليل هذه الأخيرة خدمة للإنسان وكل ما تحتاجه الأنفس البشرية. كل ذلك كان السر فيه هو نزول القرآن والوحي والبينان

[1]– علي عبد الله الدفاع، اسهامات العرب المسلمين في الحضارة الإنسانية، مؤسسة الرسالة للكتب، السعودية، د ط، 2011، ص:116,

[2]– إسماعيل محمد علي وإبراهيم السيد، المرجع السابق، ص: 81.

الروحي والإعجاز القرآني وإعطاء العقل مكانته التي يستحق، كل هذا وذاك جعل سلطانهما يمتد ويمتد ودخلت اجل العلوم تحت لواء **العقل والعلم** بعدما كانت تعاني، فأخذها الملك والعزة وتسخير سلطانهما لخدمة العلوم والحضارات، فأصبحت علومهما صناعه وإبداعا وفنا بعدما كانت محاكاة ونقلا لا تفصيل فيه فحدثت بذلك الملكات وكثره الدواوين، والعلوم تطورت وجردوها من اللغة الأعجمية إلى لسان عربي مبين لتبقى الدفاتر المكتوبة بلغة غير العربية نسيا منسيا. وعلى أساس كل ما تقدم ذكره يمكن القول أن كل من العقل والعلم قد حافظ على الثقافة العربية الإسلامية والتعليم الديني على امتداد القرون، كما أنه صانا التراث من التلف والضياع ورسخ الهوية الحضارية للعرب والمسلمين، وكلها كانت تخدم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكل أمر له صلة بالحياة اليومية للإنسان المسلم. وناهيك على تعلمهما لكافة المجالات الحياتية وكأنهما أداة أركان للإسلام والمعاملات والشؤون الاجتماعية والسلوك العام والجهاد.

كل ذلك الإثراء المنبثق عن العلم أنتج مجتمعا عربيا مسلما متحصنا بالقرآن واللغة العربية الفصحى والعلم النبع الصافي يصعب على الحضارات الأجنبية أن تغزوها ولا حتى أن تمحوها.

المطلب الثاني: أهم وأشهر العلماء العرب والمسلمين

خصصنا هذا المطلب لدراسة أهم وأشهر العلماء العرب المسلمين وذلك في جملة من العناصر:

1) البيروني:

أعظم ظاهرة علمية في الحضارة الإسلامية وهو أبو الريحان محمد بن احمد البيروني ولد يوم الجمعة الخامس من كانون الأول عام 973 ميلادي وهو التاريخ الموافق للسابع من ذي الحجة عام 363 هجري في بلدة كات، واصل كلمة البيروني هي كلمة فارسية الأصل وتطلق على من يعيش خارج البلدة عاش فقيرا وكان يجمع الحطب بعد وفاه والده، وقيل انه ذات يوما بينما كان منشغلا بجمع الحطب التقى صدفة عالما يونانيا يجمع الزهور والنباتات فسأله عن ذلك فأخبره انه يفعل ذلك من اجل العلم وخدمة البشرية فاستغرب البيروني وقال له كيف ذلك أجاب العالم فمن الزهور أصنع أدوية وعقاقير طبية فقال له البيروني إذا أنت عالم نبات إذا وطلب منه أن يعلمه تلك الصنعة وكل ما يتعلق بعالم النباتات والطبيعة فتعلم اللغة اليونانية والسريانية من ذلك العالم لان هدف هذا الأخير هو التعرف على علوم الأقدمين وعلوم العاصرين وكان البيروني آنذاك لم يعد 11 عاما[1].

ثم عرفه بعالم الأسرة الخوارزمية الحاكمة وأخذه منه علم الفلك والرياضيات فاخترع الموقع الجغرافي لمدينته كات وخط العرض ورصده لارتفاع الشمس عن الأرض فوق مدينته باستعمال الحسابات الرياضية كما التقى بالعالم الفلكي خوجندي وعرفه على أبحاثه الفلكية حيث صنع اله رصد مسدسة الشكل سماها آلة السدس الفخرية وكتب في ذلك كتاب بعنوان حكاية الآلة المسماة بالسدس الفخرية وهو كتابه الأول وهو بعمر 26 عاما و كتابه الأخر الذي قدمه للسلطات **الجماهير في معرفة علم الجواهر** وكتابه الأخر **النسب التي بين**

[1]– نقولا زيادة، الطبيب فيه شفاء للناس، مجلة العربي، العدد 517، ديسمبر 2001، ص: 45.

القارات والجواهر في الحجم إضافة إلى مؤلفه العظيم **الآثار الباقية من القرون الخالية** إضافة إلى مجموعة وسائل في الحساب العشري والرصد الفلكي.

وبفضله استطاع العلماء الفلكيون معرفة ارتفاع الكواكب والنجوم وخسوف القمر، كما نجد كتابا أخر بعنوان **التفهيم لأوائل التنجيم** كما يرجع الفضل له في رسم خطوات الطول والعرض وأصول الرسم للخرائط وابتكر خريطة مستديرة للعالم ونقلها من الصورة الكروية إلى الورق المسطح لأول مرة، وعند سفره لبلاد الهند تحدث للهنود عن تاريخ الرياضيات عند العرب وعند الهند، كما نقل عددا من الكتب من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية ومن العربية إلى اللغة السنسكريتية.

وفي بيت البيروني فتح بابه لطلاب العلم واخرج كتابه **الدستور** وكتابه **الصيدلة في الطب** وقد جمع فيه كل ما تعلمه من معلمه اليوناني العالم الملهم بعلم النباتات.

عاش البيروني حياة علمية أنجز فيها ثمانية مؤلفات كبرى وأكثر من 100 كتاب والعشرات من الوسائل العلمية وقد لقنه العلماء الذين عاصروه الرسائل العلمية، وأطلق العلماء العصر الذي عايشه البيروني –**بعصر البيروني**– قد أطلق عليه العرب لأعظم ظاهرة علمية في الحضارة الإسلامية.[1]

ومن اكتشافات البيروني: ساهم بتقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية وبشرح كيفية صعود مياه الفورات والينابيع من تحت إلى فوق وذكر الأوتار الرئيسية في الدائرة والتي أسماها أمهات الأوتار وأطلق العلماء على هذه المسألة بمسألة البيروني كما تحدث عن حركة الشمس وتفاوت سرعتها، كما تناول كسوف الشمس وخسوف القمر ووضع نظريات جديدة حول موضوع تكون القشرة الأرضية وما طرأ على اليابسة والماء من تطورات خلال الأزمنة والأحقاب الجيولوجية المختلفة ومن ابرز مؤلفاته الشهيرة:

[1]- – نقولا زيادة، المرجع السابق، ص: 46,

كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية، كتاب تاريخ الهند القانون المسعودي في الهيئة والنجوم، كتاب أطوال البلاد وعروضها كتاب الجماهير في معرفة الجواهر، كتاب تهذيب الأقوال في تصحيح العرض والأطوال، كتاب تحديد نهاية الأماكن للتصحيح مسافة المساكن، كتاب الصيدلة في الطب، كتاب التفهم لأوائل صناعة التنجيم، كتاب الحساب، كتاب الشعاعات والقمر، كتاب امتحان الشمس، كتاب التطبيق في حركة الشمس كيفية رسوم الهند في تعلم الحسابات، كتاب المسائل الهندسية، كتاب تصور أمر الفجر و الشرق في جهة الشرق والغرب من الأفق.

إن البيروني حقا ما يقال فيه انه استحق الجدارة عالم لقب عالم العلماء وسيد عصره وسابق لأوانه[1].

2) مالك بن انس:

هو مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر وقد رزقه الله بمولود اسمه **مالكا** بتاريخ 93 من الهجرة بالمدينة المنورة حفظ مالك القران الكريم فأتم حفظه وأتقن تلاوته ولم يكتف بذلك بل نسخه عمد إلى حفظ أحاديث النبي الكريم، ثم أرسلته أمه إلى ربيعة الرأي، وكان فقيها كثيرا فنهل منه أجود العلوم ثم انتقل إلى الأستاذ والعالم الجليل **ابن هرمز** فاخذ يلتقي العلم عليه سبع سنوات وقال عنه ذات يوم لجاريته –أن رايته قادما نحو مجلسي وداري دعيه يدخل فذلك عالم الناس– [2] ثم انتقل إلى الأستاذ **نافع مولى عبد الله بن عمر** وهو احد الرواد العظام الذين لقوا عن ابن عمر أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فنهل من علمه واخذ منه ثم لازم مالك بن انس المحدث الكبير **ابن شهاب الزهري** ليتعلم على يده وقد قال فيه أستاذه **ابن شهاب الزهري لجاريته** لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم

[1]- – نقولا زيادة، المرجع السابق، ص: 46,

والفقه والحفظ، اشتهر الإمام مالك بكتابة **الموطأ** وفيه جمع لحديث أهل الحجاز وأضاف إليه أقوال الصحابة وفتاوى التابعين ثم رتبه على أبواب الفقه كالطهارة والصلاة والزكاة، وقد امضي مالكا أربعين سنة من عمره يجمع هذا الكتاب ويعد مالك مؤسس المذهب المالكي الذي ذاع صيته ببلاد المغرب العربي وبلاد الأندلس فيطلق عليه –**شيخ الأئمة**– **وإمام دار الهجرة**– مات بالمدينة سنة 179 هجري.

3) **الإمام الغزالي:**

هو أبو حامد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري احد أهم وأشهر علماء أهل السنة والجماعة في التاريخ الإسلامي ومجدد علوم الدين الإسلامي في القرن الخامس هجري، عرف بمؤسس المدرسة الأشعرية السنية في علم الكلام، وقد لقب بألقاب عدة أشهرها لقب **حجة الإسلام**، ولقب **زين الدين** و**محجة الدين** والعالم الأوحد، ومفتي الأمة وبركة الأنام وشرف الأمة وإمام أئمة الدين.

وكان له بصمه واضحة في عديد من العلوم أهمها الفلسفة والفقه الشافعي، وعلم الكلام والمنطق ومن أهم كتبه **تهافت الفلاسفة** وفيه تبيان وتوضيح لمنهج الفلاسفة وكتاب **مقاصد الفلاسفة** وكتابه العظيم **إحياء علوم الدين** وهو كتاب في الصوفية وأغوارها والإمام الغزالي يعد في كثير من نظريته النفسية والتربوية والاجتماعية صاحب فلسفة متميزة وهو خير من مثل الفلسفة الإسلامية العربية، ويقول عنه الفيلسوف المشهور رينان "لم تنتج الفلسفة العربية فكرا مبتكرا كالغزالي"[1] كما قال عنه تلميذه أبو بكر بن العربي "شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة وأراد أن يتقياهم فما استطاع".[2]

[1]– عبد الرحيم محمد الهادي، مساهمة العرب في تطوير المعرفة العلمية أعمال رشدي راشدي في الرياضيات مرجعا، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، د ط، 2023، ص: 231.

[2]– المرجع نفسه، ص: 233.

4) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان:

هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ابن الخليفة يزيد بن معاوية وأخوه الخليفة معاوية الثاني الذي تنازل من الخلافة، ترك الخلافة وسلك طريق العلم وتحصيله، درس الكيمياء واهتم بها ابلغ اهتمام، كما عمد إلى ترجمة العديد من الكتب من اللغة اليونانية والقبطية إلى العربية، ويقال انه أول من درس الكيمياء من المسلمون ويرجع له الفضل الكبير فيما توصل إليه المسلمون من تطور في هذا المجال، كما كان خالد بن يزيد محيط بالكثير من العلوم وخاصة علوم الطبيعة والثقافات المختلفة إضافة إلى الحكمة والشعر والأدب، إضافة إلى خبرته في مجال التناظرات العلمية المتمثلة في الطب والكيمياء والحوار العلمي المثمر والجاد.

ومن أهم كتبه: السير البديع في فك رمز المنيع وكتاب فردوس الحكمة.

وقد قال عنه ابن كثير "كان اعلم قريش بفنون العلم وله يد طولى في الطب وكلام كثير في الكيمياء وكان قصيصا بليغا شاعرا"[1]، وقال عنه ابن التيم "كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم إلي مروان، وكان فاضلا في نفسه له هيمنة ومحبة للعلوم وكان أول من تفصح بالعربية وأمرهم بنقل الكتب من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي، وهذا أول نقل كان في الإسلام لغة إلى لغة"[2].

5) ابن نفيس:

هو أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم القريشي الدمشقي المصري، ولد في مدينة القرشية أو قرش وهي إحدى قرى دمشق ولد عام 1213 ميلادي الموافق 610 هجري، درس العلوم العربية والمنطق والفلسفة والأدب والفقه والطب وتميزت دراسته في هذا المجال

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، دار السلام للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2006، ص:98.

[2]- المرجع نفسه، ص: 99.

أي في تدريس الطب بالتدقيق في فحص المرضى ومتابعة أعراض المرض في كافة مراحله، وتأثير العلاج في المريض وكل ذلك كان على مرأى من الطلاب وتفعيل ما يسمى بالطريقة الإكلينيكية وهو الطب السريري وقد ساهم في خبرة ابن نفيس، هو خبرته المتأصلة في التفكير والبحث واطلاعه في دراسة الطب اليوناني القديم والطب العربي الأصيل والمتمثلة في كتب الرازي وابن سينا، وقد كان من أشهر طلابه هو ابن القف المسيحي الجراح الذائع الصيت ومن أشهر أقواله انه قال "لو لم اعرف أن تصانيفي تبقى مدة 1000 سنة لما وضعتها"[1].

من أهم كتبه شهرة –كتاب الشامل في الطب وهو عبارة عن مجلد ضخم يقع في ثمانين جزءا وهو جمع لما وصل إليه الطب في عصره، وكتاب المهذب في الكحل وهو كتاب يختص بالأمراض التي تفتك بالعيون وكيفية العلاج منها –كتاب شرح وتشريح ابن سينا– كذلك كتاب المختار من الأغذية –موضوع الكتاب هو أنه يعالج الأمراض الحادة بالغذاء، كتاب طريق الفصاحة والرسالة الكمالية في السيرة النبوية، وكتاب تفاسير العلل وأسباب المرض، وكتاب شرح الهداية في الطب.

واقل ما يقال عن ابن النفيس عبقري الطب العربي.

6) محمد بن جابر بن سنان البتاني:

ولد 850 للهجرة بحران بسوريا وتوفيت 929 للهجرة وهو عالم فلكي مسلم، مهندس وجغرافي وفلكي ورياضي ويطلق عليه علماء العرب باسم **Albategni** عكف على دراسة كتابين هما: **السند وهند** و**كتاب المجسطي** ينسب له الفاضل في انه من الأوائل الذين قالوا بأن الأرض كروية الشكل كما أسهم في مجال علم البحر وحساب المثلثات والابتكار مقاليب النساب المثلثية الأساسية وهو أول من اكتشف السمت والنظير وتحديد نقطتهما في السماء

[1]– أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، عالم المعرفة، الجزائر ، ط 5، ص: 64–69.

يقول فيه الإمام الزركلي في كتابه الإعلام "لم يعلم في الإسلام بلغ مبلغ بن جابر البتاني في تصحيح أرصاد الكواكب وامتحان حركتها"

ويقول فيه نيلو أن له **رصودا جليلة** للكسوف والخسوف اعتمد عليها دونتوت سنه 1749 م في تحديث تسارع القمر في حركته خلال القرن من الزمن" كما انه يعتبر احد الفلكيين النوابغ الذين جاهد بهم العصر آنذاك.

النهضة العلمية في زمن المأمون (198 -218 هـ)

هو سابع خلفاء بني العباس وقد جاء في كتاب قصة الحضارة انه أرسل إلى القسطنطينية وغيرها من المدن الرومانية يطلب أن يمده بالكتب اليونانية مثل كتب الطب والعلوم الرياضية[1] حيث عمل المسلمون إلى ترجمتها ودراستها كما انشأ المأمون بيت الحكمة في بغداد سنه 214هـ 829م، وهو مجمع علمي ومرصد فلكي ومكتبه عامه وقد وصف الإمام السيوطي المأمون بقوله "انه كان من أفضل رجال بني العباس لولا ما أتاه من محبة الناس"[2].

7) عثمان بن عفان:

هو أول من بني وأنشأ أول أسطول بحر إسلامي بغية حماية الشواطئ الإسلامية من الأعداء، كما جمع كتاب القران الكريم الذي كان قد بدأ بجمعه في عهد الخليفة الصديق ليتمكن بعد ذلك من جمع مصحف مكتوب برسمه، وجمع بذلك المسلمين على كتاب واحد وهو المصحف العثماني وتوفي بعد أن اقتحم المتآمرون بيته وضربوه بالسيف وسال دمه على المصحف الشريف الذي كان يقرا منه، ومات يوم الجمعة 18 من ذي الحجة سنة 35 هـ أي صبيحة عيد الأضحى ودفن بالبقيع.

[1]- إسماعيل محمد علي إبراهيم السيد، تاريخ العالم الإسلامي وحوار الحضارات مع الغرب، دار النشر العربي، القاهرة، مصر، ط2، ص: 80.

[2]- المرجع نفسه، ص: 84 .

8) الجاحظ:

هو أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب بن فزازة الليثي الكناني المصري 159- 255هـ أديب عربي من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد بالبصرة وتوفي فيها، وقد قيل أن أصله عربي من قبيلة كنانة ومنهم من يرى انه غير ذلك ويعود إلى الزنوج وحجتهم في ذلك السواد بشرته ولكنه قال عن نفسه "أنا رجل من بني كنانة وللخلافة قرابة ولي فيها شفعه، وهم بعد جنس وعصبه" وسمي بالجاحظ لجحوض عينه والنتوء الواضح في حدقتيه[1].

عمر الجاحظ نحو 90 عاما وترك كما هائلا من الكتب يصعب حصرها، ويعد كتابه – البيان والتبيين– **وكتاب الحيوان والبخلاء** أشهرها إبداع وفصاحة، حيث انه كتب في جميع العلوم وفسرها بأسلوب مميز وإبداع منقطع النظير، كما يرجع الفضل في بزوغ نجمه هو اخذه العلم على يد علماء اللغة آنذاك أمثال أبي عبيدة ومؤلف كتاب نقائص جرير و والفرزدق والأصمعي الرواية المشهور صاحب الأصمعيات وأبي زيد الأنصاري كما درس النحو على الأخفش، وعلم الكلام على يد إبراهيم بن سيار بن هانيء، كما زاد من علوم مكانته هو اتصاله بالثقافات الغير العربية كالفارسية واليونانية والهندية، وأجادته للفارسية على الأخص لأنه دون في كتابه **المحاسن والاضداد** بعض النصوص بالفارسية، ويقول فيها ياقوت الحموي واصفا شغف الجاحظ يحب قراءة الكتب انه لا يكفي بقراءة كتاب أو كتابين، بل كان يكتري دكاكين الوراقين ليلا وببيت فيها للقراءة والنظر ويقول عنه "لم أرقط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ، والحق انه كان أشبه بآلة مصورة فليس هناك شيء يقروه إلا ويرتسم في ذهنه ويظل في ذاكرة أمدا".[2]عن منهجه في معرفة الحلال والحرام فهو بالكتاب الناطق بالسنة المجمع عليه والعقول الصحيحة والمقاييس المعينة ويقول

[1]- ايمان الحياري، بحث عن الجاحظ، مقال منشور على الموقع التالي: https://mawdoo 3.com تم الاطلاع عليه بيتاريخ 2023/6/14 على السعة 16:00.

[2]– إسماعيل محمد علي إبراهيم السيد، المرجع السابق، ص: 68

"أن أهل المدينة لم يخرجوا عن طباع الأنس إلى طبائع الملائكة وليس كل ما يقولونه حقا وصوابا[1] وان القران والسنة هما أساس الحياة.

وقد كان لكتاب البخلاء تأثيرا عظيما على العظماء والمسلمين خلال القرون 11 إلى 14 ميلادي، كما ترجم كتابه من طرف **داروين ولامارك** وهو أول من نظر للتطور من البيولوجيين المسلمين، كما يعد أول من النفوس البشرية وطبائعهم وسلوكياتهم إضافة إلى ذكره العديد من أسماء البلدان والأماكن وصفات أهلها وهو بذلك موسوعة علمية أدبية واجتماعية جغرافية وتاريخية أيضا وهو من أنفس الكتب، تجلى به أسلوب الفياض وبيانه الجزل الرصين، وقدرته النادرة على الصياغة في أوضح بيان وأدق تعبير.

وصفه ابن يزداد بقوله: هو نسيج وحده في جميع العلوم، علم الكلام والأحبار والعربية وتأويل القران، وأيام العرب مع ما فيه من الفصاحة"[2]

التراث الطبي والصيدلاني في الحضارة العربية الإسلامية

هو تراث ضخم في كميته، كبير في قيمته عظيم في تأثيره في الحضارة العالمية، وقد لمع عدد من الأطباء والصيادلة هم بين نجوم العالم كله.

هي أسماء شتى من ألمع العلماء العرب عرفها العالم، ففي القرن الثالث هجري والتاسع/ميلادي حنين بن اسحق«صاحب عشر مقالات في العين» وكذلك علي بن ريان الطبري صاحب «فردوس الحكمة»وقسطا بن لوقا البعلبكي مؤلف «رسالة في تدبير سفر الحج» وكذلك نجد في مختتم القرن الثالث هجري والتاسع ميلادي الرازي بكتابه –الحاوي– وهو أول من اكتشف الفرق بين الحصبة والجدري وفي القرن الرابع هجري نجد علي بن عيسى بغداد مؤلف كتاب الملكي وكذلك كبير الجراحين أبي القاسم الزهراوي الأندلسي بكتابه

[1]– المرجع نفسه، ص: 69.

[2]– إسماعيل محمد علي إبراهيم السيد، المرجع السابق، ص: 68.

في الطب والجراحة كتاب **التصريف** لتسطع شمس العالم ابن سينا الذي عده المؤرخون نجم القرن الحادي عشر بكتابه **القانون في الطب** ونجد علماء حذوا حذو ابن سينا في الطب كإبن رضوان في مصر وابن بطلان في بغداد وابن رشد في الأندلس.

أما في مجال الصيدلة نجد أبي منصور موفق المصري في القرن الثاني والثامن، ناهيك عن ابن وافد الأندلسي، كذلك ابن البيطار في كتابه **المفردات**.

ابن سينا وقانون الطب: برز كتاب القانون في الطب المتنفس الأعظم لكبار العلماء والمنهل الذي ينهل منه كل عالم طب ويراء العالم ماكس مايرهوف انه «لم ينال أي كتاب طبي من العناية ترجمة ونقلا ونقدا مثل الذي لقيه هذا الكتاب والذي ظل يستعمل لدراسة الطب في بعض معاهد الطب الأوروبية حتى القرن التاسع عشر»[1].

والطب من حيث انه صناعة يقول فيه ابن خلدون «هذه الصناعة الطب ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها، فان ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم»[2]

ودراسة الطب قبل الإسلام في جنديسابور وهي مدينة علوم تقع على مقربة من الاهواز حيث أقام الساسانيين منذ القرن الرابع الميلادي بمستشفى بيمايرستان ومكانا لدراسة الطب ويقال انه بأيام كسرى انوشروان 531 /579م توجت هذه المدينة أكبر مركز طبي وعلمي بالمنطقة. ولعل اسم الحارث بن كلدة لا يمكن لأي مسلم أن يتجاهل عمله مع النبي الكريم فهو من طب للنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

البيروني وتعلم الطب: أعجب أبو الخير بالبيروني وذكائه الحاد منعه من بيع الشيح وعلمه صناعه الطب لم ترسم منه من حبه شديد لهذا العلم. قد يروى عنه قصة ظريفة«حيث

[1]- نقولا زيادة ، المرجع السابق، ص: 53،54.

[2]- المرجع نفسه، ص: 55.

كان في صباه يحمل الشيح من ضيعته ويبيعه في دمشق، وكان يوما يقود دابته عليه حمل من الشيح وقد مر بالقاصد ابي الخير وقد قصد شابا، فوقعت القصدة في الشريان فتحير وتبلد، وطلب قطع الدم فلم يقدر على ذلك، فأشار عليه البيرون أن يقصده في اليد الأخرى ويسد القصد الأول، ثم يعود للثاني فيسده ففعل ووقف الدم.

صفات الطبيب العام المسلم:

إن ابرز صفات الطبيب المسلم هو ذلك العارف بمهنته الحريص على معالجة مرضه بنية خالصة لوجه الله تعالى ولا يريد من ذلك جزاءا ولا شكورا، فأولها يجب أن يكون له معرفة بالشؤون الإلهية ويقول في هذا الصدد ابن خلدون «اللهم إلا أن استعمل على جهة التبرك وصدق للعقد الإيماني فيكون له اثر عظيم في النفع فهو من أثار الكلمة الإيمانية»[1].

إضافة يجب أن يكون الطبيب تمام الخلق صحيح الأعضاء حسن الذكاء، وحسن الملبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب كتوما لأسرار مرضاه حريصا عليها، وان يكون رغبته في شفاء مرضاه تفوق رغبتها فيما يلتمسه من الآخرة، ورغبته في علاج فقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء، سليم القلب عفيفا صادقا اللهجة ويقول الطبيب المصري ابن رضوان «إذ دعيت إلى مريض فأعطيه ما لا يضره إلا أن تعرف علته، فتعالجها عند ذلك»[2]

لكن الأطباء المسلمين لم يتعاطوا التشريح، فهو لا يجوز شرعا تشريح جثة ادمي متوفي ولا حتى العبث بجسم حيوان حي، فالدين الحنيف جعل لكل ذي حق حقه، وقد اعتمدوا على الدراسات اليونانية وما توصلت إليه العلوم عندها. إنما العلماء المسلمين بلغوا ذروتهم في تشخيص العلة ووصف الدواء الناجع، وكدليل على هذا الكلام هو ما توصل إليه ابن النفيس في اكتشافه لدورة الدم الصغرى وهو اكتشاف جاء نتيجة تعليل منطقي عقلي لا بسبب التشريح.

[1]– أحمد محمد أبو شنار، أثر المسجد في الحضارة الإنسانية، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، 2019، ص: 39.

[2]– المرجع نفسه، ص: 40.

كما نجد في الطب العيون براعة العرب في هذه الناحية الجراحية وكتاب التصريف لأبي القاسم الزهراوي هو خير دليل ويرى الأمويين أنهم بنو مستشفى في دمشق، كما يذكر أن **الشام والجزيرة وأديس –الرها** كانت بها نوع من التقاليد الطبية القديمة.

وذكر أن أول مستشفى بني كان في أيام الرشد في بغداد إلا أنهم المستشفى الذي كان زينة بغداد هو الذي بناه عض الدولة البويهي(338/ 372هـ)(949/983 م)[1] وقد قيل عنه ابن جبير الذي زار بغداد بأواخر القرن السادس فيها "**البيمارستان الشهير ببغداد وهو على دجلة وتتفقده الأطباء كل يوم اثنين وخميس ويطالعون أحوال المرضى به ويرتبون لهم اخذ ما يحتاجون إليه وبين أيديهم قومه يتناولون طبخ الأدوية والأغذية...**"[2]

وقد وصف البيماريستان على انه قصر من القصور العظيمة بالقاهرة به خزائن كبرى من العقاقير، بالقصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع لهم، إضافة إلى وجود موضع مقتطع خاص بالنساء ولهن من يقفلهن أيضا، كما يوجد داخل هذا القصر وبالفناء المتسع تحديدا مقاصير عليها شبابيك الحديد أنجزت مجالسا للمجانين ويحرس السلطان على تفقد أحوال كل تلك الفئات ويؤكد بالاعتناء بهم غاية التأكيد. وقد كان **ابن علي الدخوار** أحد كبار المدرسين والأطباء، وقد جعل من بيته مدرسة لتعلم الطب وقد جعلها وصية بعد وفاته وقد عرفت هذه المدرسة **باسم المدرسة الدخوارية** وكانت لا تزال تفتح أبوابها في تعليم الطب وذلك في القرن الثامن هجري. وتلك كانت صورة لأهم الأطباء المسلمين الذين عالجوا مرضهم بجدارة الإيمان والرغبة في عمل الخير تلك الأسماء كثيرة وتحمل أجمل العلماء وأعظمهم بصمة كان همهم هو خدمة العلم وإسعاف المرضى ومعالجتهم، لكن تكون الوظيفة شاغلهم ولن يكون الاسم أيضا همهم.

[1]– أحمد محمد أبو شنار، المرجع السابق، ص: 41.

[2]– المرجع نفسه، ص: 42.

ونكتفي بتلك الأسماء وهي قطرة من بحر اعترافا لأصحابها بالدور الذي قاموا به، والمسلمون في ذلك العصر حققوا تجديدا وعلما فعالا للفكر الإسلامي وجعلوه مرجعا لكل باحث وطالب علم.

المبحث الثاني: الكلمات الدالة على العقل والعلم (نماذج)

تطرقنا في هذا المبحث الى الكلمات الدالة على العقل والعلم حيث قمنا بتقسيمه الى مطلبين خصصنا **المطلب الأول** للكلمات الدالة على العقل أما **المطلب الثاني** فعالجنا فيه الكلمات الدالة على العلم.

المطلب الأول: الكلمات الدالة على العقل

وردت في كتاب " المفردات في غريب القرآن " العديد من الكلمات الدّالة على (العقل) وما تعلّق به، ومن هذه الكلمات نذكر :

1-العقل:

أصله – في العربيّة – مأخوذ من مادّة (العقل) النّي تدلّ على معنى الحِجر بمعنى المنعِ أو الرَّبْطِ. ومن ذلك قولهم: أَعْقَلْتُ الدّابةَ بالعِقَالِ، أي: ربطتها، ومنعتها من السَّيْرِ. والعِقَالُ هو الرِّبَاطُ أو الحَبْلُ. والعَقْلُ هو ضد الجهل أو الحمق، والجمع عقول، وهو الحجر والنُّهى، حتّى يصير مانعا من الفعل ومن التّرك. وهو يدلّ على معانٍ كثيرة منها: الفهم، والتّثبّت في الأمور، والحبس، والإمساك عن الجهل، وهو العلم بصفات الأشياء من حسنها، وقبحها، ونفعها، وضرّها، وهو التّمييز[1]. وقال الرّاغب الأصفهانيّ: " العقل يقال للقوّة المتهيّئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوّة عقل، ولهذا قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:العقل عقلان.

1-نظام الدّين النيسابوريّ، غرائب القرآن وغرائب الفرقان،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربيّ، القاهرة، مصر، 1956 ،ط1، ص: 50.

مطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع

إذا لم يك مطبوع

كما لا ينفع ضوء الشمس

وضوء العين ممنوع[1]، وقيل: سمّي العقلُ عقلاً، لأنّه يمنع صاحبَهُ من الجهل والحمق وفعل المنكرات، وبذلك نرى أنّ هذه الكلمة كانت تدلّ – في أصلها – على دلالة حسّيّة بحتة (الرّبط والحِجر)، ثمّ تطوّرت دلالتها، بحيث صارت تدلّ على معنى تجريديّ.

2-السّمع:

أ. هو الإيناس بالشّيء بالأذن من الناس، وكلّ ذي أذن، تقول: سمعت الشّيء سمعا، سمعت بالشيء إذا أشعته ليتكلم به.والسمع قوة إدراك للأصوات، ويعبر به عن الجارحة والفهم والطاعة وقد يكون السميع بمعنى المسمع[2]، وهو قوة في الأذن، بها تدرك الأصوات وقد سمع سمعا. وقد يؤدي إلى الفهم، وقد لا يوصل إليه قوله جل وعلا:﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون﴾[3].

أي: يسمعون به مواعظ ربّهم، ويبصرون بها حجج الله، وأفئدة يعقلون بها والاستماع جمعٌ ينبئ عن طلب زائد للسّمع.

---

[1]- الرّاغب الأصفهانيّ، المرجع السابق، ص:242.

1- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر ، مصر، ج 2، ط2، 1989، ص: 103.

[3]- سورة الأحقاق الآية 26.

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾[1].

وسيلة الإدراك بواسطة الجارحة.[2]

قال الراغب الأصفهاني في معجم المفردات:

السمع قوة في الأذن به يدرك الأصوات وفعله يقال له السمع أيضا، وقد سمع سمعا.[3]

3-اللبّ: قال

لبّ، يلبّ، لبّاً، أي: ظرفت تظفر، وهذا قليل. وقد يستعمل لبيب في معنى ملب[4]، وقال الراغب الأصفهاني: " اللبّ العقل الخالص من الشوائب وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معانيه كاللباب واللب من الشيء هو ما زكي من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا.[5]

4-الوقار:

الحلم والرزانة والسكينة والوداعة. رجل وقور ووقار وموقر:ثابت الحلم، ووقر في قلبه كذا: وقع وبقي أثره، والتوقير: التعظيم والترزين[6]، ووردت كلمة الوقار في معجم المفردات للراغب الأصفهاني بأنها السكون والحلم، يقال هو وقور ووقار و متوفر، قال:{مَالَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَهِ وَقَارَا}. وفلان ذو وقرة، وقوله:{ وَقَرْنْ فِيِ بيُوُتِكُنَ}، قيل هو من الوقار، وقال بعضهم هو من قولهم وقرت أَقَرَتْ أُقِرُ وَقْرا أي جلست، والوقير القطيع العظيم من الضأن

---

[1] – سورة الجن الآية 1.

2– سنن أبي داود الأزري سليمان بن الأشعث، دار إحياء السنة النبوية، ج3، ص: 322.

3– الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص:446 .

[4]–ابن الأزري، جمهرة، ط، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن 1345هـ(مصورة)، دار صادر، بيروت ج2، ص11.

[5]–الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 529.

[6] –الجوهري(اسماعيل بن حماد)، المرجع السابق ج2، ص:849.

كأن فيها وقارًا لكثرتها وبطئ سيرها.[1]الرشد: خلاف الغيِ، وقد رَشَدَ يَرْشُدُ رُشْدًا، ورَشِدَ يَرشَدُ رَشْدا.[2] لغة فيه.وجاءت كلمة الرشد في معجم المفردات لأصفهاني: الرَشَدُ و الرُشدُ، خلاف الغي، يستعمل استعمال الهداية، يقال رَشَدَ يَرْشُد قال:{ لعلهم يرشدون}، وقال:{ قَدْ تَبَينَ الرُشْدُ مِن الغَيِ} وقال تعالى:{ فَإِن آنسْتُمُ مِنهم رشدا ولقد آتَينا إبْرَاهِيمْ رُشدَهُ من قبلُ} و بين الرُشدين أغنى الرشد المؤنس من اليتيم، والرشد الذي أوتي إبراهيم عليه السلام يَوْنُ بعيدُ[3]. الفهم: معناه اللفة مع الشيء فتقع به المعرفة بالقلب[4]. وكلمة الفهم في معجم المفردات: قال الراغب الأصفهاني:

5-الفهم:

هيئة الإنسان بها يتحقق معاني ما يحسن، يقال فهمت كذا وقوله:{ ففهمناها سليمان} وذلك إما بأن جعل الله له من فضل.قوة الفهم ما أدرك به ذلك، وإما بأن ألقى ذلك في روعه أو بأن أوحىَ إليه وخصه به، وأفْهَمَتهُ إذا قُلتَ له حتى تصورهُ، والاستفهام أن يَطْلب من غيره أن يُفهمهُ.[5]

6-الحلمُ:

ضد الطيش، الحلمُ: الأناة والعقل والبلوغ والسكينة، وجمعه أحلام وحُلُوم، والواحد: حليم. والمُحلم: الذي يعلم غيره الحلم، والحليم في صفة الله تعالى معناها الصبور وترك الإعجال في العقوبة[6]. وقد وردت كلمة الحلم في معجم المفردات: قال الأصفهاني: " الحلم ضبط النّفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام، قال الله تعالى:﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم

---

[1] -الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 196 .

[2] -الجوهري(اسماعيل بن حماد) المرجع السابق، ص :471.

[3] - الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 129 .

[4]- الجوهري إسماعيل بن حماد، المرجع السابق، ص: 2005.

[5]- الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 384 .

[6]- ابن سيدة الأندلسي(علي بن إسماعيل) ، المحكم والمحيط الأعظم، الحلبي ، ط1958،2،ج3، ص276.

بهذا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، [1] لكن فسّروه بذلك لكونه من مسببات العقل، قال تعالى:{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ}[2]، وقوله تعالى{ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ }[3] أي وجدت فيه قوة الحلم.[4]

7-البصر:

حاسة الرؤية، والعلم. يقال: أبصرتُ الشيءَ: رأيته وبَصَرْتُ بالشيءَ عَلِمته. والتبَصُر: التأمل والتعرف، والتبصير: التعريف وقطعَة الدم المستديرة على الأرض والحُجة[5]، يقال للجارحة النَاظِرَة نحو قوله تعالى: { إِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ }[6].

المطلب الثاني: الكلمات الدالة على العلم(نماذج)

تضمن هذا المطلب دراسة الكلمات الدالة على العلم حيث قسمناه لجملة من العناصر كالتالي:

1-العلم:

نقيض الجهل، وهو الإدراك أو المعرفة عامة او اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة، أبو علي القالي:" سمي العلم علما من العلامة وهي الدالة والإشارة، ومنه معالم الثوب والأرض، والمعلم: الأثر الذي يستدل به على الطريق، و العلم من المصادر التي تجمع"[7]العلم يكون بالاكتساب فخص به و الإنسان و المعرفة بالجبلة فهي إدراك جزئي يحصل بواسطة، لذلك يقال: عرفت الله، ولا يقال علمت الله، فالعلم يستعمل فيما يدرك ذاته و الإحاطة به[8]. وقال الراغب الأصفهاني:" العلم إدراك الشيء بحقيقته،وذلك ضربان: أحدهما

[1]- سورة الطور الآية 32.
[2]- سورة هود الآية 75.
[3]- سورة الصافات الآية 101.
[4] الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 129 .
[5] احمد بن فارس، المرجع السابق، ج1، ص: 139.
[6] - سورة الأحزاب الآية 10
[7]- أحمد فارس،مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ-194م، ج3، ص :668.
[8]- ابن القطاع السعري، الأفعال ، دائرة المعارف العثماني، ط1، 1360، ج2، ص: 323.

إدراك ذات الشيء والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه.

2-الدراسة:

درس الدار معناه بقي أثرها وبقاء الآثار يقتضي انمحاءه في نفسه، فلذلك فسر بالانمحاء، وكذا درس الكتاب ودراسات العلم تناولت أثره بالحفاظ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن إدامة القراءة بالدرس، قال تعالى:﴿ودرسوا ما فيه﴾[1] ،﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[2]،﴿وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾[3].

ولقوله تعالى ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾[4]، وقرئ دراسة أي جاريت أهل الكتاب، وقيل: ودرسوا ما فيه: تركوا العمل به من قولهم: درس القوم المكان، أي: أبلوا أثره، ودرست المرأة كناية عن حاضت، ودرس البعير صارفيه أثر جرب[5]، وقيل: درس الشيء معناه: بقي أثره، ومنه درس الكتاب ودرس العلم، أي: تناولت أثره بالحفظ، وباب فعله نصر وكتب: جاء ست مرات في القرآن الكريم في صيغتي الماضي والمضارع وكذلك المصدر في سورة الأنعام(الآية 105،156) (آل عمران 79)، وسورة سبأ (آية44)، وسورة الأعراف (الآية 169)، وسورة القلم(الآية37)

– قال الله تعالى 'أم لكم كتاب فيه تدرسون' القلم، وقوله { أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ}[6]، أي من قراءتهم.[7]

---

[1]- سورة الأعراف الآية 169.
[2]- سورة آل عمران الآية 79.
[3]- سورة سبأ الآية 44.
[4]– سورة القلم الآية 37.
[5]– الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 168 .
[6]- سورة الأنعام الآية 156.
7– أبوبكر السجستانين، غريب القرأن، الرحمانية، ط2 ، 1936، ص: 163.

المذاكرة والقراءة بغية التعلم قال ابن رشيق:" إن كثرة المدارسة للشيء لتعين على العلم به"[1]. وجاء منه صيغة المضارع في قول المتنبي:[2]

بها نبطي من أهل السواد يدرس أنساب أهل الفلا.

وصار لفظ "التدريس" بمعنى: الأخذ بالمظاهر من غير تحقيق.

3-اليقين:

العلم بالشيء بعد إزاحة الشك عنه، وتحقيق الأمر فيه، واليقين: اليقين[3]. واليقين في القرآن هو ألفت العربية إن تعبر به عن التحقيق وإزاحة الشك والإدراك الواثق الذي لا يتلبس بوهم أو ظن أو تخمين او ارتياب ....وقد جاء بهذا المعنى في ثمانية وعشرين موضعا. ولما فيه من معنى الشكّو التّحقّق لا يوصف به الله تعالى بأنه يتيقن الأشياء[4]، قال الأصفهاني. واليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها ، يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين، و بينها فروق مذكورة في غير هذا الكتاب يقال استيقن وأتقن، قال تعالى:" ﴿ إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين ﴾[5] ، وقوله ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾[6]، وقوله ﴿ لقوم يوقنون ﴾[7] " وقوله عز وجل" ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾[8] أي ما قتلوه قتلا تيقنوه بل إنما حكموا تخمينا ووهما [9].

---

[1]- ابن رشق القيرواني (ت456)، العمدة في محاسن الشعراوي وآدابه و نقده، تحقيق محمد محي عبد الحميد، مطبعة السعادة،1963،ج1، ص:119.

[2] - ابن جني، الفسر، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق صفاء خلوصي، دار الجمهورية، بغداد، 1969، ج1، ص: 137.

[3] - أبو منصور الزهري (محمد بن احمد) ، تهذيب اللغة نتح نخبة من الأساتذة والباحثين، الدار المصرية للتأليف و الترجمة و النشر، د ط، 1964م، ج9، ص:325.

[4]- عادل عبد الجبار زايد ، معجم االألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية ،مكتبة لبنان،،ط1، 1998، ص: 123 .

[5]- سورة الجاثية الآية 132.

[6]- سورة الذاريات الآية 20.

[7]- سورة البقرة الآية 118.

[8]- سورة النساء الآية 157.

[9]- الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 552.

4-التّحصيل:

حاصل الشيء ومحصوله: بقيته، وحصل الشيء حصولا:بقي بعد ذهاب غيرهن والتحصل: الجمع والتمييز والتبيين، وأصله من استخراج الذهب من حجر المعدن[1]، وقد انتقلت دلالته من مجرّد الجمع إلى حفظ العلوم وتلقيها حتى استعمل تخصيصها من دون قرينه لفظية في ذلك المعنى قال البحتري: ويحه !لم يقول ما يفسد الذهن ويزري بالفهم والتحصيل.والملاحظ أنّ الشّعراء أخذوا يستعملون ألفاظ العلم والمعرفة في المعاني بعضها بعض على سبيل المجاز والتوسع في اللغة وإن خالفوا في ذلك القواعد البلاغية المنطقية قال ابن الأثير في قول المتنبي في محمد بن اسحق التنّوخي:

إني لأعلم و اللبيب خبير *** أن الحياة وإن حرصت غرور.

"كان ينبغي أن يقول: إنّي لأعلم واللبيب عليم" ليكون ذلك تقبلا صحيحا ".[2]

وقال الرّاغب في معنى كلمة (التّحصيل): " التّحصيل إخراج اللّبّ من القشور كإخراج الذهب من حجر المعدن و البر من التّبن، قال الله تعالى:{ وحصل ما في الصدور} أي أظهر ما فيها وجمع كإظهار اللب من القشر وجمعه، أو كإظهار الحاصل من الحساب.وقيل للحثالة:الحصيل، وحصل الفرس إذا اشتكى بطنه عن أكله، وحوصلة الطّير: ما يحصل فيه من الغذاء ".[3]

[1]- أبو منصور الأزهري، المرجع السابق، ص:241.

[2]-عادل عبد الجبار زايد، المرجع السابق، ص: 123 .

[3]- الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 121 .

5-النّصح:

الخلوص والصدق والنسج والإتقان[1]، قال الرّاغب الأصفهانيّ:" النّصح تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه، قال:{ لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين[2]، وقال :﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾[3].

﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾[4]، وهو من قولهم: نصحت له الود أي أخلصته، وناصح العسل.خالص أو من قولهم: نصحت الجلد خطته، والناصح الخياط والناصح الخيط،وقوله:{ **تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا** }[5] فمن أحد هذين: إما الإخلاص، وإما الإحكام، ويقال نصوح، ونصاح نحو ذهوب وذهاب قال:أحببت حبا خالطته نصاحة ".[6]

6-الثّقافة:

تحولت دلالتها من مجرّد تقويم ما يلقى إلى الشخص وتذهيب عامّة إلى تلقّي العلوم والآداب وحفظها، جاء في مقامات الحريريّ:"وكنت لقفت من أفواه العلماء وثقفت من وصايا الحكماء"[7]، وورد هذا اللّفظ في حديث ابن سلام الجمحي(ت232هـ):" وللشّعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصّناعات: منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللّسان "[8]، فهذه الدّلالة لا تعني الاقتصاد على مجرّد تهذيب الشعر، وإنّما المعرفة بفنونه كافة لكي يتمكّن الشّخص من صب أحكامه على الشعر. قال الرّاغب: " الثقف: الحذف في إدراك الشيء وفعله ومنه استعير المثاقفة،

---

[1]– الجوهري(اسماعيل بن حماد)، المرجع السابق، ج1، ص:411.

[2]- سورة الأعراف الأية 79.

[3]- سورة الأعراف الأية21.

[4]- سورة هود الآية 34.

[5]- سورة التوبة الآية 8.

[6]– الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 123 .

[7]– أبو العباس الشريشي، شرح المقامات الحريرية، ط2،الأميرية،1882م،ج1،ص: 103.

[8]– عادل عبد الجبار زايد،المرجع سابق، ص: 241.

ورمح مثقف أي مقوم وما يثقف به الثقاف، ويقال ثقفت كذلك إذا أدركته ببصرك لحذق في النظر ثم يتجوز به فيستعمل في الإدراك و إن لم تكن معه ثقافة[1]، قال الله تعالى:{ 'فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ }[2]، وقال عز وجل:{ ملعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلً }[3].

7-الفقه:

الفهم بالعلم والحِذق في الصّنعة والفطنة والبيان والفهم[4]، وقيل: الفقه: العلم في الدين، والعلم بمقتضى الكلام على تأمله. وقد ورد في القرآن من مادة الفِقْهِ الفعل لا المصدر في عشرين موضعا، والفقه: الفهم.

قال تعلى:{ قَالُوا يا شُعيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمّا تَقُولُ وإِنَّا لنرَاكَ فِينا ضَعِيفًا}[5]، أي: ما نَفْهمُ كثيرا ممّا تقول[6]، والفقه: العلم لشيء والفهم له، والفطنة، وقيل: هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد[7]. وقال الراغب الأصفهاني في معجم المفردات: " الفقه هو التوصل إلى علمٍ غائبٍ بعلمٍ شاهدٍ فهو أخص من العلم، قال تعالى:{فَما هَؤُلاَءِ القَوْمِ لا يكادُونَ يَفقَهُونَ حديثًا- ولَكِنْ لاَ يفْقَهُون}، إلى غير ذلك من الآيات، والفقه العلم بأحكام الشريعة، يقال: فَقُهَ الرجل فَقَاهَةً إذا صار فقيها، وفَقِه أي فَهِم فَقَهًا، وفَهِمَهُ، وتَفَقَّه إذا طَلَبَهُ فَتخَصَصَ به[8]، قال تعالى{ لِيَتَفَقَّهُوا في الدّينِ}[9].

---

[1] – الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 494 .

[2]- سورة الأنفال الآية 57.

[3]- سورة الأحزاب الآية 61.

[4]– ناصر الدين المالكي، الكشاف عن غوامض التنزيل، تفسير الزمخشري جار الله محمود بن عمرو بها مشه كتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، طهران، ج2، ص108.

[5] - سورة هود الآية 91.

[6] – مجد الدين الفيروز آبادي(محمد بن يعقوب)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، ت817هـ، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمة، بيروت، 1986، ج4، ص:210.

[7]– الراغب الأصفهاني: المرجع السابق، ص: 384.

[8] –المرجع نفسه، ص:384 .

[9]- سورة التوبة الآية 122.

8-الكتابة:

النّسخ وإحصاء الشيء وضمُّه إلى بعضه البعض، ويقال كَتَبَ البَغْلَةَ: إذا جَمَعَ بين مِشْفَرَيْها، وتَكَتَّبَ الرجل: تَحَزّم وجمع ثيابه، وكَتّبَ الكتيبة: جَمّعَها والكاتب: العلم قاله ابن الأعرابي[1]، وكتب الكتَاب، بمعنى جَمَعَ حُروفه، ومنه كَتِبَتِ البغلة إذا جمعت بين شَفْرَيْها بَحلَقَة.والكتاب اكتسب دلالة في الإسلام بمعنى كتاب الله فقد يُطْلَقُ على التوراة ويطلق على القرآن الكريم.... ومنه الحديث في الدعاء لابن عباس:"الّهُمَ عَلّمْهُ الكِتَابَ"، أي القرآن والمراد تعليم لفظه باعتبار دلالته على معانيه.

وقد حث النبي الكريم صلَّى الله عليه وسلم- على كتابة القرآن ومذاكرته، وكتابة العلم أيضا شرط أن لا يختلط بصحف القرآن.وقد قال- عليه الصلاة والسلام- لرجل شكا سوء الحفظ:" اسْتَعِنْ بِيَمِنِكَ"، وقال:" أُكْتُبُوهَا لأبي شاه خُطبةً خَطَبها فاستكتبها[2].

وقال الراغب الأصفهاني في معجم المفردات: " الكَتْبُ ضَمُّ أديم إلى بالخَياطَةِ، يقال كَتَبْتُ السِّقَاءَ، وكَتَبْتُ الَبَغْلَةَ جَمَعْتُ بين شَفْرِيْهَا بحَلْقَةٍ، وفي التعارف ضم الحروف باللفظ، فالأصل في الكتابة النَّظمُ بالخطّ لكن يستعار كل واحد للأخر ولهذا سُمِّيَ كلام الله، وإن لم يُكْتبْ كتابًا كقوله{ ألم ذَلِكَ الكِتَابُ}[3]، وقوله: { قَالَ إنّي عَبْدُ اللهِ آتاني الكِتابَ}[4]، والكتاب في الأصل مصدر رسمي المكتوب فيه كتاب، والكتاب في الأصل اسم الصحيفة مع المكتوب فيه وفيه قوله:{ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتابِ أنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السّماءِ}[5]، فإنه يعني صحيفة

[1] .الزمخشري، المرجع السابق ، ص:295.

[2]-أبو سليما الخطابي، معالم السنن، شرح سنن أبي داود ، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1934 ، ص:184.

[3]. سورة البقرة الآية 1.

[4]. سورة مريم الآية 30.

[5]-سورة النساء الآية 153.

فيها كتابة ".ويُعَبَّرُ بالكتابة عن القضاء المُمْضى وما يصير في حكم المُمْضي[1]، وعلى هذا حُمِلَ قوله:{ بَلَى وَرُسُلُنا لَدَيهم يَكْتُبُونَ}[2].

9-البيان:

الإيضاح والإظهار، وما يتبين به الشيء من الدلالة وغيرها، والتعريف والإعلام بأدلة ظاهرة محسوسة[3]، والبيان: الكلام[4] مأخوذة من الثلاثي-بان الكلام-اتضح[5].

وقد اصطلح على العلم الموضوع للتمييز بين الأساليب وتقويم النصوص الأدبية من حيث كون بعضها أوضح في الدلالة على المعنى من البعض الأخر...وبيان القيمة الفنية والجمالية لتلك الأساليب من خلال شرح محاسن اللغة وصنوف التعبير بها.... وفي ذلك يقول الجاحظ:" البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الجواب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته" فبأي شيء بَلَغْتَ افهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"[6]. قال الرّاغب الأصفهانيّ:" البيان الكشف عن الشّيء، وهو أعلم من النطق مختص بالإنسان، ويسمى ما بُيِّنَ به بيانًا، قال بعضهم: البيان يكون على ضربيين: أحدهما بالتّنجيز، وهو الأشياء التي تدل على حال من آثار صنعه، والثاني بالاختبار وذلك إما أن يكون نطقا أو كتابة أو إشارة، فممّا هو بيان بالحال قوله تعالى:{ وَلاَ

---

[1] – الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 552.

[2]. سورة الزخرف الآية 80.

[3]– عادل عبد الجبار زايد، المرجع السابق، ص:74 .

[4]– ناصر الدين المالكي، المرجع السابق ، ص635.

[5]– الزجاج(عبد الرحمان بن إسحاق)، اشتقاق أسماء الله، تحقيق عبد الحسين المبارك، مطبعة النهان، النجف، 1974، ص311.

[6]– الجاحظ(عمر بن بحر)، البيان والتبيين ، القاهرة، دط، 1964، ج1، ص:76.

يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانْ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}[1]، أي: كونه عدوّا بينٌ في الحال{ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدّونا عَمّا كان يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأتُونا بسُلْطَانٍ مُبِينٍ} (إبراهيم: 10).[2]

10-الحكمة:

ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، والحكم هو أن يُقضى بشيء على شيء فهو أَعَمُّ من الحكمة[4]، ويوصف بها الكلام النافع" إنَّ من الشّعرِ لَحِكْمَة" أو"حُكْمًا" وكلاهما فيه إرشاد[5]، وهي التوافق بين العمل والعلم بما يؤدي إلى الصواب، قال المتنبي[6]، ولكنْ تَفوقُ النّاسَ رأيًا وحِكْمَةً كما فُقتهم حالاً ونَفْسًا ومَحْتِداً.

وقال الرّاغب الأصفهانيّ:" الحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو الذي وُصِفَ به لقمان في قوله عز وجل:{ وَلَقَدْ آتَيْنا لُقمَانَ الحِكمَةَ}[7]، ونية على جملتها بما وصفه بها، فإذا قيل في الله تعالى هو حكيم فمعناه بخلاف معناه إذا وُصِفَ به غيره[8]ومن هذا الوجه قال الله تعالى: { أَلَيسَ اللهُ بأَحْكَمِ الحَاكمينَ}[9].

---

[1]- سورة الزخرف الآية 62.

[2]– الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 168 .

[3] – مجد الدين الفيروز آبادي، المرجع السابق، ص: 487 .

[4]– الراغب الأصفهاني، ، المرجع السابق، ص:68.

[5]– ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المطبعة الخيرية، القاهرة،ج1، د ط، 1904، ص:281.

[6]– أبو العلاء المعري معجز أحمد، شرح ديوان المتنبي، تحقيق عبد المجيد دياب، دار المعارف، مصر، ج3، د ط، 1986، ص:382 .

[7]- سورة لقمان الأية 12.

[8]– الراغب الأصفهاني، المرجع السابق، ص: 126 .

[9]- سورة التين الآية 8.

خاتمة

لقد توصّلنا من خلال بحثنا هذا إلى جملة من النّتائج العلميّة، نذكرها على النّحو الآتي:

- إنّ البحث في نظريّة الحقول الدّلاليّة يبقى من الأبحاث الدّلاليّة الحديثة ذات الأهميّة البالغة في دراسة دلالات الألفاظ العربيّة دراسة علميّة دقيقة.
- إنّ تراثنا اللّغويّ العربيّ القديم زاخر بالأبحاث الدّلاليّة التي تصبّ فيما يعرف الآن بنظريّة الحقول الدّلاليّة.
- يمكن لنا القول: إنّ علماء العربيّة القدامى سبقوا علماء الدّلالة المحدثين في دراسة ألفاظ اللّغة العربيّة في ما كان يعرف عندهم ب " رسائل الموضوعات " أو " رسائل المعاني " التي هي – في بحوثهم المعجميّة آنذاك – نوع ممّا يعرف الآن بالحقول الدّلاليّة.
- إنّ إتباع تحليل وفق نظرية الحقول الدلالية يساهم في إثراءنا بقائمة من الكلمات لكلّ موضوع على حدا، وهو ما يسهّل على الباحث أو حتّى الكاتب اختيار الألفاظ بدقّة، إضافة إلى ترتيب الكلمات والمعاني وفق نظام خاصّ فيه الصّلة واضحة بين الكلمات التي ترتبط الواحدة منها بالأخرى من النّاحية الدّلاليّة، وهي بذلك إحدى نقاط التّحوّل الهامّة في تاريخ علم الدّلالة الحديث، كما تسهم في الكشف عن العلاقات وأوجه التشابه والاختلاف ذات حقل واحد وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها ، ومن هنا يتضح أن نظرية علم الدلالة عامة والحقول الدلالية خاصة قد حفظت لمفردات اللغة وضعها في شكل تجميعي تركيبي موحد ينفي عنها صفة الانعزالية وبذلك تكون قد منحتها أعظم درع لغويّ.
- إنّ اللّغة العربيّة لغة العقل والعلم، وخير دليل على ذلك أنّ الكثير من الكلمات القرآنيّة لها علاقة بالعقل والعلم، لأنّها عبارة – في أغلبها – مصطلحات علميّة وشرعيّة ذات دلالات دقيقة وواضحة ومحدّدة.

- إنّ الرّاغب الأصفهانيّ بذل جهدا علميّا كبيرا في محاولة الإحاطة بدلالات كلّ كلمة تدلّ على العقل أو العلم، وذلك بالاعتماد على السّياق الذي ترد فيه، بحيث أنّ معناها يتغيّر من موضع إلى آخر، أي: من آية إلى أخرى.

ونحن نقترح – هنا – على الطّلبة الباحثين أن يهتمّوا أكثر فأكثر بالبحث في مثل هذه المواضيع الدّلاليّة التّطبيقيّة لما لها من فائدة على البحث الدّلاليّ العربيّ.

وفي الختام، فأملنا كبير في أن يكون بحثنا هذا مواكبا لتطوّر البحث الدّلاليّ الحديث، ومستوعبا لنظريّة الحقول الدّلاليّة التي هي أحدث النّظريّات الحديثة وأدقّها، وأن يكون إضافة نافعة للبحوث الدّلاليّة العربيّة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المصادر

1- القران الكريم المصحف الشريف برواية ورش، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر

2- كتب الحديث

1. ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني،تحقيق وضبط محمدسيد كيلاني،دار المعرفة لبنان،د ط ،د س.

2. ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرّاغب الاصفهانيّ، المفرادات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت.

4-المعاجم اللغوية والقواميس

1. االفيروز آبادي، القاموس المحيط ، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان. د ط.

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، 1955.

3. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفته الأديب، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج7، 1993.

ثانيا: المراجع والكتب

أ-) الكـتــب

1. ابن الأثير المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر،المطبعة الخيرية، القاهرة، ج1، دط، 1904.

2. ابن القطاع السعري، الأفعال ، دائرة المعارف العثماني، ط1، 1360، ج2.

3. ابن جني، الفسر، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، دار الجمهورية، بغداد، 1969، ج1.

4. ابن رشق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعراوي وآدابه و نقده، تحقيق محمد محي عبد الحميد، مطبعة السعادة،1963،ج1.

5. ابن سيدة الأندلسي(علي بن إسماعيل) ، المحكم والمحيط الأعظم، الحلبي ، ط1958،2،ج3،

6. أبو العباس الشريشي، شرح المقامات الحريرية، ط2،الأميرية،1882م،ج1،

7. أبو العلاء المعري معجز أحمد، شرح ديوان المتنبي، تحقيق عبد المجيد دياب، دار المعارف، مصر، ج3، د ط.

8. أبو القاسم سعد الله ، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي– د–، عالم المعرفة الجزائر طبعة الخامسة.

9. أبو سليما الخطابي، معالم السنن، شرح سنن أبي داود ، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1934.

10. أبو منصور الزهري (محمد بن احمد) ، تهذيب اللغة نتح نخبة من الأساتذة والباحثين، الدار المصرية للتأليف و الترجمة و النشر، د ط، 1964م، ج9.

11. أبو هلال العسكريّ، الفروق في اللغة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د ط.

12. أبوبكر السجستانين، غريب القرآن، الرحمانية، ط2 ، 1936.

13. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر ، مصر، ج 2، ط2، 1989.

14. أحمد فارس،مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ–194م، ج3.

15. احمد محمد ابو شنار، اثر المسجد في الحضارة الإنسانية، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، 2019.

16. احمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط5، الجز1، 1998.

17. إدريس بن خويا، علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، د ط، 2006.

18. بيار جيرو، علم الدلالة، دار طلاس للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1988.

19. إسماعيل محمد علي وإبراهيم السيد، تاريخ العالم الإسلامي حوار الحضارات مع الغرب، دار النّشر العربي، القاهرة، مصر، دط.

20. الجاحظ(عمر بن بحر)، البيان والتبيين ، القاهرة، دط، 1964، ج1.

21. جاسم محمّد عبد العبود، مصطلحات الدّلالة العربيّة – دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان،1971.

22. حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن6، منشورات الجامعة التونسية، ط1، 1981.

23. الرّاغب الأصفهانيّ، المفردات في غريب القرآن، دار العلم للجميع بيروت، د ط.

24. زبير درّاقي، محاضرات في اللّسانيّات العامّة التّاريخيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر، 1990.

25. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1997.

26. سنن أبي داود الأزري سليمان بن الأشعث، دار إحياء السنة النبوية، ج3،

27. سيبويه، عمرو بن عثمان، ابو بشير الملقب سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1988.

28. صالح زرال، الظّاهرة الدّلاليّة عند علماء اللغة القدماء حتى القرن 4 هجري، الدار العربية للعلوم ناشرون، د.ط، 2008.

29. صفوان داوودي، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، سوريّة، ط 5، 2009.

30. عادل بن علي الشندي، تفسير الراغب الأصفهاني، دار الوطن للنشر، د ط، د س ن.

31. عادل عبد الجبار زايد ، معجم االألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية ،مكتبة لبنان،،ط1، 1998.

32. عاطف إسماعيل محيسن، علم الدّلالة دراسة في النّظريّة والتّأصيل، دار النشر والتوزيع الوراق، ط1، 2016.

33. عبد الرحيم محمد الهادي، مساهمة العرب في تطور المعرفة العلمية أعمال رشدي راشد في الرياضيات مرجعا، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2023.

34. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط2، تونس، 1982م.

35. عبد السلام المسدي، اللّسانيّات وأسسها المعرفيّة، المطبعة العربيّة، تونس، ط1، 1986.

36. عبد الله جاد الكريم، الدلالة الإدراكية في الدراسات النحوية، دار النابغة للطبع والنشر والتوزيع، د.ط، 2019.

37. عثمان أبو زيد عثمان، رحلة الروح، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 2020.

38. علي عبد الله الدفاع، إسهامات العرب والمسلمين في الحضارة الإنسانية، مؤسسة الرسالة للكتب، السعودية، د ط، 2011.

39. مجد الدين الفيروز آبادي(محمد بن يعقوب)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمة، بيروت، 1986، ج4،

40. محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، دار السلام للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2006.

41. محمّد فهمي زيدان، فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ط، 1985،

42. محمود سليمان ياقوت، معجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة العربية الجامعية، الازاريطية، الإسكندرية مصر، د.ط، 2002 .

43. مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن المعركة بين القديم والجديد، نوميديا للنشر والطبع والتوزيع، د ط، د س ن.

44. نادية رمضان، اللغة العربية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء، الإسكندرية، ط2، 2007.

45. ناصر الدين المالكي، الكشاف عن غوامض التنزيل، تفسير الزمخشري جار الله محمود بن عمرو بها مشه كتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، طهران، ج2.

46. نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيق، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 2006.

ب-) الرسائل الجامعية

1. عبد الحكيم آدم عبد المنان، نظرية الحقول الدلالية، دراسة دلالية في الحقول الدلالية، رسالة ماجستر في اللغة لعربية، كلية الآداب، جامعة البلين، جمهورية السودان، 2017.

ج)- المقالات:

1. موريس أبو ناصر، مدخل إلى علم الدّلالة الألسنيّ، مجلّة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، العدد 18/19، 1982.

ثالثا: المقالات الالكترونية

1) إبراهيم عطاء الله الدهيمات، أبو الفرج الأصفهاني، مقال منشور على الموقع التالي:
Mawdooe.comتم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/4/14 على الساعة 12:00

2) محمود فاخوري، الراغب الأصفهاني، مقال منشور على الموقع التالي:
تم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/4/24 على الساعة 12:30Arab.Ency c/opedia

3) سلوى الحديد، كتاب الأغاني للأصفهاني، مقال متاح على الموقع التالي:
Mawdoo3.comتم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/4/14 على الساعة 15:00

4) إيمان الجيارى، بحث عن الجاحظ، مقال منشور على الموقع التالي:
https://mawdoo 3.com تم الاطلاع عليه بتاريخ 2023/6/14 على السعة 16:00.

فـــهـــرس الموضوعـــات

فـهرس المـوضوعـات

شكـــــــــــــر وعرفـــــــــــان	
إهـــــــــــــداء	
العنـــــــــــــوان	الصفحة
مـقـدمـــة	أ-هـ
مدخل:التّعريف بالرّاغب الأصفهانيّ وبكتابه " المفردات في غريب القرآن	
1. التّعريف بالرّاغب الأصفهانيّ	7
2. التّعريف بِ كتاب (المفردات في غريب القرآن)	8
3. إشادة العلماء بكتاب (المفردات في غريب القرآن)	8
4. أمثلة عن التّحليل الدّلاليّ لبعض الكلمات عند الرّاغب الأصفهانيّ:	10
الفصل الأول: الحقول الدّلاليّة في الأبحاث اللّغوية العربيّة القديمة وفي الدّراسات اللّسانيّة الحديثة	
المبحث الأول: الحقول الدلالية في الأبحاث اللغوية العربية القديمة	13
المطلب الأول: : مفهوم الدّلالة في الأبحاث اللّغويّة العربيّة القديمة	13
المطلب الثاني : تعريف الدلالة في اللّسانيّات الحديثة	16
المطلب الثالث: نظريّة الحقول الدّلاليّة في الأبحاث اللّغويّة العربية القديمة	17
المبحث الثاني: المبحث الثاني: الحقول الدلالية في الدراسات اللسانية الحديثة:	22
المطلب الأول: المطلب الأول: تعريف الحقول الدلالية في الدراسات اللسانية الحديثة	22
المطلب الثاني: نظريّة الحقول الدّلاليّة في الدّراسات اللّسانيّة الحديثة	30
الفــصل الثــاني: الكلمات الدّالة على العقل والعلم في كتاب مفردات الرّاغب الأصفهاني	
المبحث الأول: قيمة العقل والعلم في الحضارة العربية الإسلامية	41
المطلب الأول: التعريف بالعقل في الحضارة العربية الإسلامية	41

المطلب الثاني: أهم وأشهر العلماء العرب والمسلمين	48
المبحث الثاني: الكلمات الدالة على العقل والعلم (نماذج)	60
المطلب الأول: الكلمات الدالة على العقل	60
المطلب الثاني: الكلمات الدالة على العلم(نماذج)	64
خـــــــاتـــــمة	74
قائمة المصادر و المـراجع	77
الفهرس	78

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد –الطارف–
كلية الأداب واللغات
قسم اللغة والأدب
العربي

تلخيص كتاب" اللغة والمجتمع"
لعلي عبد الواحد وافي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: الدراسات اللغوية

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:
- **قواسم عفاف**
- **كيلاني فوزية**

إشراف الأستاذ/الدكتور:
قدور كحالة

السنة الجامعية: 2023 / 2024

التعريف بالكاتب علي عبد الواحد وافي:

-ولد الدكتور علي عبد الواحد وافي في الثالث من مارس 1901م، في أم درمان بالسودان، وهو باحث وكاتب من رواد علم الاجتماع العربي، مصري الجنسية، حيث كان والده عبد الواحد وافي مدرس في المدارس الأميرية ثم في كلية غوردون، عند عودة الأسرة الى مصر، دخل مدرسة ابتدائية ثم تعلم في الأزهر فحفظ القرأن الكريم وطائفة من المتون العلمية التي تلقى شرحها على والده، وتخرج في دار العلوم العليا عام 1925م، كان أول فرقته، فأوفدته وزارة المعارف أنذاك في بعثتها الى جامعة السوربون في باريس، حيث درس الفلسفة وعلم الاجتماع، فقضى بها نحو ست سنوات، فحصل على البكالوريوس عام 1928م وكان عنوان الرسالة "نظرية اجتماعية في الرق" ثم درجة الدكتوراه في علم الاجتماع من الجامعة نفسها بإشراف الأستاذ "فوكونيه" أستاذ علم الاجتماع عام 1931م،وكان عنوان الرسالة"الفرق بين الرق الرجل و رق المرأة".

-عمل مدرس لعلم النفس والتربيةوالاجتماع في الأزهر وجامعة القاهرة،والعديد من الجامعات العربية: جامعة أم درمان بالسودان، جامعة قسنطينة بالجزائر. وجامعة محمد الخامس بالرباط، جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

-تقلد مناصب أكاديمية عديدة منها: عميد كلية التربية بالأزهر، عميد كلية الأداب ورئيس قسم الاجتماع بجامعة أم درمان، وجامعة القاهرة،انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وبالمجمع الدولي لعلم الاجتماع، وبالمجالسالقومية المتخصصة، وبالمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ومنح جائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة عام 1989م.

-توفي سنة (1412هـ/1994م)

-من مؤلفاته:

-علم الفقه

-فقه اللغة

-اللغة والمجتمع

-نشأة اللغة عند الانسان والطفل

-ابن خلدون منشيء علم الاجتماع

-الأسرة والمجتمع

-المسؤولية والجزاء

-علم الاجتماع

-غرائب النظم والتقاليدوالعادات

-أصول التربية ونظام التعليم

-عبقريات ابن خلدون[1]

[1] موقع وكيبيديا من الأنترنت.

مقدمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين وعلى أله و صحبه ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين، أما بعد:

تعد اللغة من أعظم الاكتشافات الانسانية، وأهم وسيلة اتصال تعبر عن نشاط الانساني، الفكري،العلمي، والاجتماعي، وهي ظاهرة اجتماعية لا يمكن أن توجد منعزلة عن المجتمع البشري، فهي نتيجة للاتصال الاجتماعي، لذا فإن فكرة الكلام وفكرة المجتمع لا يمكن الفصل بينهما، ومن هنا يرى اللغويون أن الوظيفية الأساسية للغة هي تحقيق الاتصال والترابط بين أفراد المجتمع الواحد، وخلق المجتمع المتماسك، ومن أهم الرواد الذي جمع بين اللغة والمجتمع نجد" علي عبد الواحد وافي" في كتابه" اللغة والمجتمع"، يدرس العلاقة بين اللغة والمجتمع، وأن لغة المحادثة في البلد الواحد أو المنطقة الواحدة تتفرع الى لهجات مختلفة تبعا لإختلاف طبقات الناس وفئاتهم.

وقد استهل المؤلف كتابه بمقدمة كتابه الى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تحدث فيمكن تأثر اللغة في تطورها بعدة عوامل يرجع أهمها الى ستة عوامل هي:

-عوامل اجتماعية: تتمثلفي حضارة الأمة وعاداتها وتقاليدها وغيرها.

-تأثر اللغة بلغات أخرى

-عوامل أدبية

انتقال اللغة من السلف الى الخلف

-عوامل طبيعية: تتمثل في الظواهر الجغرافية وما اليها.

-عوامل لغوية: ترجع الى طبيعة اللغة وطبيعة أصواتها وقواعدها.

الفصل الثاني: تناول فيه المؤلف صراع اللغات وأرجع نشأة هذا الصراع الى عاملين:

الأول: نزوح عناصر أجنبية الى البلد.

الثاني: تجاوز شعبين مختلفين اللغة.

الفصل الثالث: حيث تناول فيه المؤلف تفرع اللغة الواحدة الى لهجات و لغات.

-وقد قدم في أخر كل فصل ملخص.

-ثم خاتمة جاءت فيها أهم النتائج المستخلصة التي تناولها في هذا الكتاب.

وأخيرا ختم كتابه بفهرس ذكر فيه جميع العناوين التي تناولها الكتاب.

الفصل الأول: تطور اللغة

ذكر الكاتب أن اللغة تتأثر في تطورها بعدة عوامل أهمها ستة عوامل وهي:

1-**العوامل الإجتماعية:** تتأثر اللغة أيما تأثر بحضارة الامة ونظمها، وعاداتها وتقاليدها، وشؤونها الاجتماعية العامة لأنها تعتبر مرأة المجتمع تعكس كل مظاهره فكلما اتسعت حضارة الامة، ورقي تفكيرها، نهضت لغتها وسمت أساليبها وتعددت فيها فنون القول، و

دخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والإقتباس للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة، لذلك تعد اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب، مثلا: نجد كلمة "العم والخال" عند العرب تنطق بكلمة مختلفة،بينما في بعض البلدان تنطق بكلمة واحدة مثل:"oncel"، و"العمة والخالة"،aunt" "tant "، وابن العم أو العمة وابن الخال أو الخالة "cousin".[1]

2-تأثير اللغة بلغات أخرى: إن أي احتكاك يحدث بين لغتين أو بين لهجتين أي كان سبب هذا الاحتكاك، ومهما كانت درجته، يؤدي الى تأثر كل منهما بالأخرى وأن أي لغة في العالم كما تؤثر في غيرها فإنها أيضا تتأثربها، ويظهر هذا التأثر من ناحية المفردات، بحيث تنشط حركة التبادل بين اللغات، ويكثر اقتباسها بعضها من بعض، فمثلا كلمة " الشاي"مصدرها من ماليزيا، وعندما انتقلت الى العرب أصبحت"الشاي" وفي الفرنسية"the" والانجليزية"teu".

ومن أشهر المفردات التي انتقلت من الفارسية الى العربية نجد:

الكوز، الابريق، الزنجبيل، الفلفل،الياقوت.....

---

[1] الدكتور علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع،د/ت،ط4، مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، 1983 م،ص13-23.

بينما ما يتعلق بالقواعد وأساليب الصوت لا ينتقل في العادة الا بعد صراع طويل بين اللغتين.[1]

3-**العوامل الأدبية:** تساهم كذلك العوامل الأدبية في تطور اللغة وذلك يشمل البحوث اللغوية والتأليفوالترجمة والرسم..... فالرسم مثلا كما ذكر الكاتب لم يتح الا لعدد قليل من اللغات الإنسانية، فالعديد من اللغات اعتمدت التواصل الشفهي فقط، والشرط الأساسي لحياة اللغة هو التكلم بها لا برسمها، وعلى الرغم من ذلك فإن للرسم فضل كبير في حياة اللغة ونهضتها ومساهمته في انتقال الحقائق والمعارف في الزمان والمكان، وهو قوام اللغات الفصحى، ولغات الكتابة وبفضله كذلك تمكنا من الوقوف على كثير من اللغات الميتة كالسنسكريتية والمصرية.

وترجع أساليب الرسم التي استخدمت في مختلف اللغات الى أسلوبين إثنين:

1-**أسلوب الرسم المعنويIdéographie écriture idéographique:** وهو الذي يضع لكل معنى صورة خطية خاصة، وقد استخدم هذا الأسلوب في لغات كثيرة منها: الصينية والمصرية القديمة.

2-**أسلوب الرسم الصوتي Ecriture plonétique ou phonétisme:**

وهو الذي يضع لكل صوت صورة خاصة، وقد استخدم هذا الأسلوب من الرسم في الكثير من اللغات القديمة، ويستخدم الأن في معظم الشعوب المتمدينة.[2]

---

[1] المصدر السابق، ص25-29.

[2] المصدر السابق، ص31-42.

3-انتقال اللغة من السلف الى الخلف:

على الرغم من أن الطفل يأخذ اللغة عن أبويه والمحيطين به عن طريق المحاكاة والتعلم، الا أن لغة الخلف في كل أمة تختلف عن لغة السلف في كثير من المظاهر، وهذا راجع الى أمور اجتماعية وغير اجتماعية.

فالعوامل الاجتماعية التي تؤثر في هذا التطور يرجع أهمها الى أمرين:

الأول: النظم والتقاليد التي يسير عليها المجتمع في تلقين الأطفال اللغة في الأسرة وتعليمهم اياها في المدارس.

الثاني: كثرة استخدام الكبار لبعض المفردات في غير موضعها عن طريق التوسع أو المجاز لدواع اجتماعية خاصة في معاني فريضة الصلاة، وقصد البيت الحرام، العظمة.....

ونجد اختلاف لغة الخلف عن السلف خاصة في مظاهر الصوت كالعيوب الصوتية التي يصاب بها بعض الناس واختلاف أعضاء النطق.

ذلك ما حدث في اللغة العربية بصدد أصوات(ج،ث،ذ،ظ،ق) فقد أصبحت هذه الأصوات ثقيلة على أعضاء النطق في كثير من البلاد العربية في معظم المناطق المصرية وبلاد أخرى وتحولت"ث" الى "ت".

(فيقال: توب-تعلببدلا من: ثوب-ثعلب) و"ذ" تحولت الى "د" (فيقا:ديب، ديلبدلا من: ذئب-ذيل).[1]

5-العوامل الطبيعية: لا تنشأ هذه العوامل من الظواهر الاجتماعية وإنما بالبيئة الطبيعية والجغرافية أو بوظائف الأعضاء، وتطور الناحية الجسمية لدى الإنسان.

---

[1] المصدر السابق،ص 47-53.

وترجع أهم هذه الظواهر الى أمرين:

1-**البيئة الجغرافية:** حيث لها أثر كبيرا في خصائص اللغة وفي كثير من مظاهر التطور اللغوي، وذلك أن ما يحدث بين حضارة الأمة ولغتها من توافق وانسجام يحدث بين حضارة الأمة ولغتها من توافق وانسجام يحدث مثله بين لغتها ومظاهر بيئتها الجغرافية ومن أجل ذلك نشأت فروق كبيرة في مختلف مظاهر اللغة بين سكان المناطق الحارة والمعتدلة و الباردة، وبين سكان المناطق الجبلية وسكان الصحراء وسكان الأودية.

2- **اختلاف الشعوب عن بعضها بعض في خواصها الوراثية** المتعلقة بأعضاء النطق، فإن له أثر لا يستهان به في خواص اللغة، وفي كثير من مظاهر التطور اللغوي، وخاصة ما يتعلق بناحية الأصوات.

ونشأت فروقا غير يسيرة بين أفراد الفصيلة اللغوية الواحدة، بل بين لهجات اللغة الواحدة، ومن أجل ذلك أيضا غرزت في كل لغة المفردات التي تدور حول مظاهر بيئتها الجغرافية، ودقة دلالتها وانبعثت في شتى فنون القول.[1]

6-العوامل اللغوية: إن العوامل الخمسة المذكورة سابقا خارجة عن اللغة أما هذه العوامل اللغوية تتعلق باللغة نفسها، ذلك أن بنية اللغة ومتنها، وأصواتها، وعناصر كلماتها، وقواعدها كلها تنطوي على أمور ذاتية تعمل هي نفسها في صورة ألية على التطور اللغوي وعلى توجيهه وجهة خاصة.

أما العوامل اللغوية التي تؤثر في تطور الأصوات فيرجع أهمها الى ثلاثة أمور:

1-**تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض:** يحدث بين الأصوات المتجاورة والمتقاربة في الكلمة.

---

[1] المصدر نفسه، ص 55-59.

2-**موقع الصوت في الكلمة:** موقع الصوت في أخر الكلمة، أو في وسطها، أو في أولها يعرضها كذلك لكثير من أصناف التطور والإنحراف.

3-**تناوب الأصوات وحلول بعضها محل بعض:** إذا تجاوزصوتان مختلفان في مخارجهما أو تقارب الجذب كل منهما نحو الأخركما يحدث في كلمة"cercher"إذ تحولت الى "chercher"، وكما حدث في اللام الشمسية في اللغة العربية،اذ تحولت في النطق الى صوت الحرف الذي يليها(التقوى، الثوب،الدار، الرحمة....).[1]

[1] المصدر السابق، ص61-72.

الفصل الثاني: صراع اللغات

يرى المؤلف أن ما يحدث بين اللغات هو ما يحدث بين أفراد الكائناتالحية من احتكاك وصراعات على البقاء والسعي وراء السيطرة.

وينتج عن هذا الصراع عوامل كثيرة أهمها عاملان أساسيان:

الأول: نزوح عناصر أجنبية الى البلد.

الثاني: تجاور شعبين مختلفين اللغة.

1-نزوح عناصر أجنبية الى البلد:

ينزح الى البلد عنصر أجنبيا بحدوث فتح أو استعمار أو حرب فينطلق بلغة غير لغة بلده، فتشتبك اللغتان في صراع، فإما تنتصر لغة واحدة منهما على الأخرى، واما لا تقوى واحدة منهما على الأخرى فيتعيشان معا.

أ- الحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين:

وهي الحالة التي تتغلب فيها إحدى اللغتين على الأخرى في حالتين:

1-أن يكون كلا الشعبين همجيا قليل الحضارة، ومنحط الثقافة ويزيد عدد أفراد أحدهما عن الأخرى زيادة كبيرة. في هذه الحالة تتغلب لغة أكثرهما عددا لغة الأصيل أم لغة الدخيل.

ومن الأمثلة عن ذلك في التاريخ، فمن ذلك أن الانجليز السكسونيين حينما نزحوا من أواسط أوروبا الى انجلترا، لم تلبث لغتهم أن تغلبت على اللغات السلبية التي كان يتكلم بها الأصليون وذلك لأن كلا الشعبينكان همجيا منحطا في مستوى حضارته ومبلغ ثقافته، وكلتا اللغتين تنتمي الى فصيلة اللغات الهندية-الأوروبية- والنورماديونNormands، حينما أغاروا على انجلترا في منتصف القرن التاسع ميلادي، فتغلبت لغة الشعب المقهورعلى لغتهم فأصبح جميع السكان، أصيلهم ودخيلهم يتكلمون اللغة السكسونية.

-وقد يحدث أحيانا أن تتغلب لغة على أخرى من غير فصيلتها ولا يتم التغلب فيها الا بصعوبة وبعد وقت طويل.

وهذه اللغة التي تنشأ من هذا التغلب ينالها كثير من التحريف للناطقين بها،لشدة الاختلافبينها وبين لغتهم الأصلية،فالبلغاريون ومه من أصل فينواتيFinois، حينما نزحوا الى البلقان أخذت لغتهم تنهزم شيئا فشيء حتة انقرضت وحل محلها لسان صقلي، وذلك لأن كلتا اللغتين كانت همجية منحطة في مستوى حضارتها ومبلغ ثقافتها.

2- أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وأداب لغته، هنا يكتب النصر للغته فتصبح لغة جميع السكان، ومن أمثلة ذلك أيضا نجدها كثيرة في التاريخ، فقد نشأ عن فتوح الرومان في وسط أوروبا وشرقيها أن تغلبت لغتهم اللاتنية على اللغات الأصلية لإيطاليا واسبانيا، و قد نجم أيضا عن فتوح العرب في أسيا وافريقيا أن تغلبت لغتهم على كثير من اللغات السامية الأخرى وعلى اللغات القبطية والبربرية والكوشيسية، فأصبحت اللغة العربية لغة الحديث و الكتابة في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية، وفي مصر والسودان وشمال افريقيا وفي جزء كبير من قسمها الشرقي لبلاد الحبشة، مع أن الجالية العربية في هذه البلاد كان عددها أقل كثيرا من عدد السكان الأصليين.[1]

2/تجاوز شعبين مختلفي البلد: تناول فيها المؤلف حالتين:

أ- **الحالات التي يحدث فيها تغلب احدى اللغتين:** إذا كانت نسبة النمو في أحد الشعبين كبيرة لدرجة يتكاثف فيها ساكنوها وتضيق مساحته بهم ذرعا، فيشتد ضغطه على حدود الشعب المجاور له، وتكثر تبعا لذلك عوامل الاحتكاك والتنازع بين اللغتين، وفي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب كثيف السكان على لغة المناطق المجاورة له، شريطة ألا يقل عن أهلها في حضارته وثقافته وأداب لغته ويتأكد انتصاره اذا كان

[1] المصدر السابق، ص 82-90.

أرقى من أهلها في هذه الأمور ومن هذه الأمثلة عن ذلك في التاريخ فقد طغت اللغة الألمانية على مساحة واسعة من المناطق المجاورة لألمانيا بأوروبا الوسطى(سويسرا، تشيكو سلوفاكيا،بولونيا، النمسا....) وقضت على لهجاتها الأولى.

-اذا تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور لهم، وفي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب القوي النفوذ، شريطة ألا يقل عن الأخر في حضارته وثقافته و أداب لغته، ويتأكد انتصاره اذا كان أرقى منه في هذه الأمور.

ومن أمثلة ذلك كذلك في التاريخ نجد اللغة الفرنسية قد تغلبت على اللهجات المناطق المجاورة لها ببلجيكا وسويسرا فأصبحت لغة الحديث والكتابة، وكذلك اللغة الايطالية تغلبت على لهجات المناطق المجاورة لها بسويسرا.

ب-الحالات التي لا تقوى فيها احدى اللغتين على التغلب:

-نجد هنا معظم العلاقات بين اللغات المتجاورة في العصر الحاضر، فالجوار بين فرنسا وانجلترا وألمانيا وايطاليا واسبانيا والبرتغال لم يؤدي الى تغلب شعب منها على لغة شعب أخر لأن احتكاك لغاتها لا ينطبق على حالة من الحالتين اللتين تحدث فيهما التغلب بالمجاورة، ولهذا السبب نفسه لم يؤدي الجوار بين الفارسية والعراقية والتركية والأفغانية الى تغلب لغة منها على أخرى.

غير أن عدم تغلب احدى اللغتين لا يحول دون تأثر كل منهما بالأخرى.[1]

[1] المصدر السابق، ص 93-99.

3-عوامل اخرى للاحتكاك اللغوي:

-اشتباك شعبين مختلفين اللغة أو الشعوب المختلفة اللغات في حرب طويلة الأمد، وذلك أن طول الاحتكاك بين الشعوب المتحاربة ينقل الى لغة كل شعب منها أثار من لغات الشعوب الأخرى سواء في ذلك لغات الحلفاء ولغات الأعداء.[1]

الفصل الثالث: تفرع اللغة الواحدة الى لهجات ولغات:

-يرى علي عبد الواحد في هذا الفصل أن السبب الرئيسي في هذا التفرع الى انتشار اللغة في مناطق مختلفة واسعة، واستخدامها لدى جماعات كثيرة العدد وطوائف مختلفة من الناس، ولكن هذا السبب الرئيسي لا يؤدي عن طريق مباشر الى تفرع اللغة، بل يتيح الفرص لظهور عوامل أخرى تؤدي الى هذه النتيجة.

-وقد وقف المؤلف في هذا الفصل على دراسة السبب الرئيسي في التفرع وهو انتشار اللغة، ثم وقف على دراسة العوامل التي يتيحها ذلك السبب الرئيسي الى تفرع اللغة الواحدة الى لهجات ولغات، كما قسم اللهجات الى لهجات محلية وأخرى اجتماعية، ثم تحدث عن اختلاف لهجة الرجال عن لهجة النساء.

1-انتشار اللغة وأسبابه وأثره الرئيسي في التفرع اللغوي:

يرى الكاتب أن هناك اختلاف كبيرا في انتشار اللغات الإنسانية، فمنها ما تتاح له فرص مواتية، فينتشر في مناطق واسعة من الأرض، ويتكلم به عدد كبير من الأمم الانسانية مثل: اللاتينية والعربية ومنها ما تسد أمامه المسالك، فيظل حبيس على منطقة ضيقة من الأرض وفئة قليلة من الناس ومنها ما يكونحاله وسط بين هذا وذاك فلا تتسع مناطقه كل السعة ولا تضييق كل الضيق، مثل: الحيشية والفارسية.

---

[1] المصدر نفسه، ص101-102.

ويرجع هذا الإنتشار للغة الى أسباب كثيرة أهمها:

1/-أن تشتبك اللغة في صراع مع لغة أو لغات أخرى.

2/-أن ينتشر أفراد شعب ما، على أثر هجرة أو استعمار في مناطق جديدة بعيدة عن أوطانهم الأولى.

3/-أن يتاح لجماعة ما أسباب مواتية للنمو الطبيعي في أوطانها الأصلية نفسها.[1]

2/-العوامل المباشرة في تفرع اللغة:

لقد وضح الكاتب أن السبب الرئيسي في تفرع اللغة الى لهجات ولغات هو سعة انتشارها، غير أن هذا السبب لا يؤدي الى ذلك بشكل مباشر، بل يتيح الفرص لظهور عوامل أخرى تؤدي الى هذه النتيجة، ويرجع أهمها الى العوامل التالية:

1-**عوامل اجتماعية سياسية:** تتعلق باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض، و ضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات.

2-**عوامل اجتماعية نفسية:** تتمثل في الفوارق الموجودة بين سكان المناطق المختلفة في النظم الاجتماعية، والعادات والتقاليد ومبلغ الثقافة، ومناحي التفكير والوجدان، والاختلاف في هذه الأمور يكون واضحا في أداة التعبير.

3-**عوامل جغرافية:** تتمثل في الفوارق بين سكان المناطق المختلفة في الجو وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها وغيرها.....

4-**عوامل شعبية:** تتمثل أيضا في الفوارق الموجودة بين سكان المناطق المختلفة في الأجناس والفصائل الانسانية التي ينتمون اليها والأصول التي انحدروا منها.

---

[1] المصدر السابق، ص109-113.

5-**عوامل جسمية فيزيولوجية:** تتمثل هذه العوامل في الفوارق الموجودة في التكوين الطبيعي لأعضاء النطق.[1]

3/-اللهجات المحلية وصراعها بعضها مع بعض:

إن اختلاف اللهجات في الأمة الواحدة يكون تبعا لاختلاف أقاليمها وما يحيط بكل اقليم منها من ظروف وما يمتاز به من خصائص.

وتختلف هذه اللهجات بعضها عن بعض اختلافا كبيرا في المساحة التي يشغلها كل منها، وتعمل كل لهجة من اللهجات المحلية على الاحتفاظ بشخصيتها وكيانها.

وقد قسم الكاتب اللهجات الى نوعين:

1/-**اللهجات المحلية:** وهي اللهجة التي نتكلم بها في منطقة لغوية واحدة تبعا لإختلاف أقاليمها وما يمتاز به من خصائص.

2/-**اللهجة الاجتماعية:** وهي التي تنشأ باختلاف طبقات الناس وأقاليمهم.

- وبدأ هذا الخلاف بين هذه اللهجات من ناحيتين:

- الأولى: المتعلقة بالأصوات، بحيث تختلفالأصوات (الحرف) التي تتألف منها الكلمة الواحدة، وتختلف طريقة النطق بها تبعا لاختلاف اللهجات.

- الثانية: المتعلقة بدلالة المفردات، فتختلف معاني بعض الكلمات باختلاف الجماعات الناطقة بها.[2]

---

[1] المصدر السابق، ص115-118.

[2] المصدر السابق، ص119-123.

4/-نشأة لغة الدولة أو لغة الكتابة:

يرى المؤلف عبد الواحد وافي أن اللهجة التي يتاح لها التغلب في أمة ما على بقية أخواتها، أو ما يطلق عليه اسم اللغة القومية، أو اللغة الفصحى أو لغة الكتابة، فتعلم وحدها في مدارس الدولة ويجري بها تدريس المواد المختلفة في معهدها، وتؤلف لها الكتب و الصحف والمجلات وتصدر بها المكتبات الرسمية وغيرها،وتستخدم في مختلف نواحي الوعظ والخطابة، فقد ترتبت على لهجة باريس على معظم أخواتها أن أصبحت هي" لغة الدولة" بفرنسا، وعليها وحدها يطلق الأن اسم اللغة الفرنسية.[1]

5/-اختلاف لهجة الرجال عن لهجة النساء:

قد يحدث في بعض الشعوب التي يقل فيها اختلاط الرجال بالنساء، أو يعيش فيها كلا المجتمعين بمعزل عن الجنس الأخر تحت تأثير نظم دينية أو تقاليد اجتماعية، أن تختلف لهجة الرجال عن لهجة النساء اختلاف يسيرا أو كبيرا.

بحيث تكثر مظاهر هذا الاختلاف اللغوي كلما استحكمت حلقات الانفصال بين الجنسين، حتى أنه ينشأ أحيانا من جراء ذلك لكل منهما لهجة تختلف اختلافا بينا عن لهجة الأخر، ونلاحظ ذلك في الشعوب البدائية على الأخص.

-ويختلف هذا الاختلاف اللغوي كلما خفتقيود الاختلاط بين الجنسين، فتقتصر مظاهره على بعض فروق يسيرة في الأصوات والمفردات والجمل والأساليب، وهذا ما نشاهده في كثير من المناطق المصرية في العصر الحاضر.[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص125.

[2] المصدر السابق، ص135.

خاتمة:

من خلال تلخيصنا لكتاب" اللغة والمجتمع" لعلي عبدالواحد وافي، وصلنا الى جملة من النتائج المهمة التي ذكرت في الكتاب وهي كالتالي:

-أن اللغة في تطورها تأثرت بعدة عوامل أهمها حضارة الأمة وثقافتها، وتأثرت باللغات الأخرى.

-وأن هذا التطور اللغوي تأثر بعدة عوامل يرجع أهمها الى عوامل غير اجتماعية وأهمها يرجع الى ارتباطها بحياة المجتمع أي الى ظواهر اجتماعية.

-أن الصراع اللغويالذي يحدث بين مجتمعين أو شعبين تكون فيه اللغة الغالبة هي اللغة المسيطرة.

-اختلاط اللغة بلغات أخرى يرجع لعدة أسباب، فتتفرع الى لهجات ولغات.

-أن العلاقة بين اللغة والمجتمع هي علاقة تأثير وتأثر.

-اللغة أكثر الوسائل الاجتماعية التي يستطيع الانسان من خلالها التعبير عن خباياه الداخلية ومكنوناته ويخرجها الى البيئة و الوسط الذي يعيش فيه.

ملخص بالعربية:

تكمن أهمّيّة موضوعنا في درس اللسان والدلال، هو أنّ علم الدلالة هو العلم الذي يعنى بدراسة المعنى، فهو بمثابة نظريّة عامّة، أي: أن اختصاصه الكلمات بوصفها صيغا صوتيّة، ودلالاتها بوصفها حقائق لسَانيّة، ومن هنا يتبيّن أنّه علم يتناول المعنى بالبحث، والدّراسة، والشّرح، والتفسير، ويهتم بمسائل الدّلالة وقضاياها المختلفة.

ولقد تم تسليط الضوء في بحثنا على مجهودات علماء غريب القرآن في دراسة دلالة الألفاظ العربيّة بصفة عامّة والألفاظ القرآنيّة بصفة خاصّة، ولاسيما عند أحد أبرز هؤلاء العلماء، وهو الرّاغب الأصفهانيّ، وقد عنوت بحثي هذا بِ" حقل العقل والعلم في كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانيّ – دراسة دلالية –

وكان الهدف من بحثنا هذا إلى إثراء البحوث الدّلاليّة العربيّة، وبخاصّة في المجال الدّلاليّ التّطبيقيّ، وإضافة لبنة صغيرة ومتواضعة في ذلك.

الكلمات المفتاحية: **حقل العقل والعلم– المفردات في غريب القرآن**

Résumé:

L'importance de notre sujet dans la leçon sur le langage et la sémantique réside dans le fait que la sémantique est la science qui s'intéresse à l'étude du sens, c'est-à-dire qu'elle se spécialise dans les mots en tant que formes phonétiques et leurs connotations. comme des faits linguistiques, et à partir de là, il devient clair qu'il s'agit d'une science qui traite du sens par la recherche, l'étude, l'explication et l'interprétation, et qui s'intéresse aux questions de signification et à leurs diverses questions.

Nos recherches ont mis en lumière les efforts des savants du Gharib du Coran pour étudier la signification des mots arabes en général et des mots coraniques en particulier, notamment selon l'un des plus éminents de ces savants, Al-Raghib. Al-Isfahani. J'ai intitulé cette recherche « Le domaine de la raison et de la science dans le livre de vocabulaire du Gharib du Coran » d'Al-Raghib Al-Isfahani - une étude sémantique-

Le but de notre recherche était d’enrichir la recherche sémantique arabe, en particulier dans le domaine de la sémantique appliquée, et d’y ajouter un petit et modeste élément de base.

Mots-clés : Le domaine de la raison et de la science – vocabulaire dans le Coran étrange